

بايزيد ان يرحل عن القسطنطينية خوفا من سطوة تيمورلنك فهزم بايزيد وقتل في واقعة بالقرب من مدينة انقره واستمرت القسطنطينية في أيدي أهلها الى عهد السلطان محمد الثاني وكان من الشجعان الموصوفين بالفراسة حيث جهز جيشا لفتح القسطنطينية وكان ما كملها في هذا الوقت قسطنطين الثالث عشر الذي هو آخر ملوكها فحاصرها محمد خان براو بجزرا الى أن افتتحها سنة ١٤٥٣ وصارت كرسى مملكة الدولة العثمانية

## الباب التاسع

في تاريخ العرب

اعلم ان العرب يسمون بلادهم جزيرة العرب وهي في الحقيقة بحريش جزيرة ويحدها من الشمال فلسطين وبعض سوريا والجزيرة ومن الشرق الجزيرة أيضا والعراق العربي والخليج الفارسي وجزء من بحر الهند ومن الجنوب بحر الهند أيضا ومن الغرب بوغاز باب المنذب والبحر الاحمر المعروف بخليج العرب وبوغاز السويدس وتنقسم بلاد العرب الى خمسة أقسام وهي اليمن والحجاز ونجد واليمامة وأرض البحرين وهي معدودة عند أكثرهم من العراق وهي في الحقيقة في بلاد العرب الا انها متصلة بالعراق

الفصل الأول

أمة العرب قبل الاسلام

اعلم ان العرب ينسبون أنفسهم الى ذرية ابراهيم الخليل عليه السلام فكان قحطان واسم عميل أصاين للنسبين العظيمين اللذين عمرا بحريش جزيرة العرب الاول في جنوبها والثاني في شمالها ويقال لهذين النسبين العرب المستعربة والعرب المتعربة لتمييزها عن عرب العرب الذين يقال انهم من نسل قومي عاد وثمود

تأما عاد فعلى حسب الروايات القديمة كان يسكن ومعه قومه صحراء  
 الاحقاف (شمال حضرموت) وقد أرسل الله اليهم هودا عليه السلام  
 فلم يؤمن بالله منهم الا قبيل فارس - ل الله عليهم ريمحاصرا فاهلكهم  
 عن آخرهم وأما عود وقومه فكانوا يسكنون الاقطار الحجازية فإرسى الله  
 اليهم صالحا عليه السلام فدعاهم الى التوحيد فاتبه الا المستضعفون  
 منهم فإرسى الله عليهم صيحة من السماء فاصبحوا في ديارهم جائعين على  
 الركب وسار صالح عليه السلام الى الشام

والعمالقة وهم من ذرية سام على رأى البعض أو من ذرية حام على رأى  
 البعض الاخر وأما العرب المتعربة وهم بنو قحطان فقد توطئوا باليمن  
 وأسسوا فيها عائلتين ملوكيتين عائلة ملوك - سبا والثانية عائلة ملوك  
 حبرون بنى اسان العرب العاربة هو اللغة العربية الحقيقية المستعملة  
 الى الآن في الحجاز ونجد ولكن سكان مدن اليمن قد استعملوا لغة بنى حبر  
 التي تعلمها بنو قحطان من آباؤهم الاول

وأما العرب المستعربة فظهروا بعد ذوال بنى قحطان بزمن طويل وقد  
 قيل ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما أوحى اليه من قبل الله عز وجل  
 بان يبني في مكة المشرفة هيكل أى معبد ا مبارك رحل من الشام امتثالا  
 لأمر الله ونزل في بلاد العرب وشيد فيها الكعبة سنة ٢٧٤٠ ق م التي  
 عظمها العرب من منذ أزمان طويلة بانواع التعظيمات الدينية وقد أقعد  
 بناؤها خايل الرحمن عن الرحيل من الحجاز مدة عدة سنين وعاونته على  
 بناءها ابنه اسمعيل عليه السلام المولود بارض مكة عينها وعين الماء التي  
 عثرت عليها هاجر (والدة اسمعيل) تسمى بئر زمزم وان الحجر الاسود  
 المشهور جاء به لاسماعيل جبريل عليه السلام ولم يزل هذا الحجر موضعا  
 من قديم الزمان في بناء الكعبة ومن نسل اسمعيل عدنان الذي ينتهى  
 اليه النسب الصحيح للنبي صلى الله عليه وسلم وأما حبر الخامس عشر من  
 أولاد يعرب بن قحطان (الذى هو أول من تكلم باللغة العربية) اليه

تنسب عائلة بنى حمير التي حكمت باليمن ما ينوف عن عشرين قرنا وهو  
الذي طرد عمود وقومه الى الحجاز ومن ملوك الحيرة اسكندر ذو القرنين  
المذكور في القرآن الشريف ومنهم أيضا افريقس وذو الاذعار والمدهاد  
وبنته بلقيس التي آتت طائفة الى سيدنا سليمان كما تقدم وتزوجها ومنهم  
تبع واليه تنسب التبابعة وحكم منهم م ٢٤ واستمر حكمهم الى سنة ٩٦  
ق ٥ ومنهم ذونوانس ودخل في دين اليهود ودوجبر الناس على الدخول  
في هذا الدين ومن لم يدخل فيه يحرق وظلم المسيحيين فاستعانوا بالنجاشي  
ملك الحبشة الذي كانت ديانته مسيحية ولما طلبوا معاوثة لانقاذهم  
من هذا الظلم ارسل المذكور ابنه ارباط مترثساء الى جيش مهول  
ليستولى على بلاد اليمن فدخل في فيها وفتح بعض مدنها وهزم آخر ملوك  
التبابعة ثم قتل ارباط فترأس على الجيوش ابرهه الاثرم صاحب الفيل  
الذي عزم على فتح مكة المشرفة وكانت في هذا الوقت تحت رئاسة  
عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم لم يقام عبد المطلب وحارب خصمه  
وهزمه في سنة ٥٧١ م ومات ابرهه عند وصوله الى اليمن وسميت هذه  
السنة بعام الفيل وآخر ملوك الحبشة باليمن كان مسروق ثم حكمت  
اليمن ثانيا ملوك حمير والذي حكمها هو سيف بن ذي يزن الحميري وقد  
أمدته كسرى أنوشروان ملك الفرس على الحبشة بجيش فطرد جيوش  
الحبش وتقرر سيف في الملك واستمر حاكما الى ان قتل فارسيل كسرى  
عما لامن طرفه على اليمن واحدا بعد واحد الى ان كان آخره م بازان  
الذي دخل في الديانة الاسلامية الحميرية سنة ١٠ هجرية وأما  
المهاجرون الذين خرجوا من بلاد اليمن بعد السيل العرم الذي حصل  
سنة ٧٠٠ ق ٥ فانهم أسسوا في شمال بلاد العرب مملكتين احدهما  
على شاطئ نهر الفرات وتعرف باسم مملكة الحيرة دخلت في دين الاسلام  
سنة ١١ هـ وثانيه مملكة غسان وهي في ضواحي مدينة دمشق  
وأسلت سكان هذه المملكة سنة دخول أهل بلاد الشام في الديانة

الاسلامية

الاسلامية أعنى في زمن خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

هو الكلام على طباع العرب وأخلاقهم

ذكر المؤلف هر در أن العرب كانت منتشرة من قديم الزمان خاف  
بجيشهم يرتهم أعنى في زمن الجاهلية الذى يطاق على العصر الاول من  
تاريخهم وكانت العرب قد أسست ممالك صغيرة فى العراق والشام  
كما تقدم وكان بعض قبائلهم يسكن وادى مصر وكان الحبش من نسلهم  
وقد توطنت العبرانيون الذين بعث اليهم موسى بن عمران عليه السلام  
مع قبائل العرب فى أغلب الأزمان وكانت تحافظ قديما العرب على  
أخلاق أجدادهم ولكن تغيرت طباعهم بعد ذلك فصاروا سفاهين  
للدماء ومع كونهم ذوى حرية وكرم وعزة نفس فانهم سرى عوا الغضب  
أقوياء الجرأة فترى فى الواحد منهم صفات الفضائل والذائل التى عليها  
أمته ونفخارهم بالسيف واقراء الضيف وفصاحة اللسان بل كان  
السيف هو الكفيل الوحيد فى اثبات حقوقهم والوقوف على معرفتها  
جيذا وكان اقراء الضيف معتبرا أنه القانون الجامع لقوانين الانسانية  
وكانت الفصاحة لعدم معرفتهم بالسكابة والقراءة تامة عمل فى فصل  
المخاصمات التى كانت لاتتهيها المحاربات وكانوا لا يتزوجون أمهاتهم  
ولا بناتهم ويسمون من يتزوج امرأة الاب الضيزن ويعيبونه بذلك ولهم  
عوائد كثيرة لا يسع المقام شرحها

الفصل الثانى

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

صاحب الشريعة الغراء

ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ٩ ربيع الاول الموافق ٢٠ ابريل  
سنة ٥٧١ م ( كما ثبت ذلك سعادة المرحوم محمود باشا حدى الشهر  
بالفداى فى كتابه المؤلف باللغة الفرنسية وترجمه حضرة أجدافندى

زكى المسمى نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام وهو سـ يدنا  
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب  
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة  
ابن خزيمة بن مدركة بن المياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ( كذب  
النسابة بنـ عدنان ) توفي أبوه عبـد الله بالمدينة وكان عمره ٢٥  
سنة ودفن بمحل يعرف بدار النابتة الجمدي وكان رسول الله يومئذ جلا  
وتوفيت أمه آمنة بنت وهب بالحمل المعروف (بالابواء) بين مكة والمدينة  
حين بلغ عمره ست سنين فكفله جده عبـد المطلب فلما بلغ النبي ثمان  
سنين مات عبد المطلب فقام بأمره عمه أبو طالب بوصية من عبد المطلب  
وأقام عنده حتى بلغ فكان أحسن الناس منطلقا ذاتكلم وأصدقهم  
حديثا فدعى الامين في قومه ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم ٢٥ سنة  
سافر الى بر الشام في تجارة لخديجة ابنة خويلد التي صارت زوجته فيما  
بعـد وعمرها أربعون سنة وكل أولاده منها الا ابراهيم فانه من مارية  
القبطية (التي أهداهاله المقوقس) وتوفيت خديجة وأبو طالب قبل  
الهجرة بثلاث سنين أي في سنة ١٦ من النبوة

وفي سنة ٢٥ من عمره بنت قريش الكعبية وتنازعوا في وضع الحجر  
الاسود لان كل قبيلة تريد أن تضعه ومكثت هذه المنازعة مدة أربعة  
أيام ثم اتفقوا على تحكيم أول داخل من باب (بنى شيبه) فكان أول  
داخل منه النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم بان يحضروا ثوبا فوضع الحجر  
الاسود فيه وكل قبيلة أخذت طرفا من أطرافه ولما وصلوا الى محله  
أخذه النبي صلى الله عليه وسلم ووضعوه وبني عليه

ولما بلغ سن الأربعين بعثه الله على فترة من الرسل الى كافة الناس بشيرا  
ونذيرا وكان ذلك بتدولاية كسرى ابرويزم ملك الفرس بعشرين سنة  
وأول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصادقة الصريحة فكان لا يرى رؤيا  
الا وتقع مثل ما يرى ثم حجب اليه الخلافة فكان يتعبد في (غار حراء) وكان

يكثر فيه ايمال مختلفة الى ان جاءه الوحي وقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ  
 ثلاث مرات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الآية فكانت هذه  
 أول آية نزلت من القرآن وبعد ذلك فتر الوحي ثم تتابع فقام يدعو الناس  
 سرا فأول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومن  
 النساء خديجة الكبرى ومن الصبيان علي بن أبي طالب ومن الموالى  
 زيد بن حارثة ومكث يدعو الى دين الله سرا امدت ثلاث سنين ثم أمر باظهار  
 دعوته ولما اشتد أذى المشركين لاصحابه أذن لهم بالهجرة الى بلاد الحبشة  
 وهذه هي الهجرة الاولى فارسلت قريش في طلبهم عمرو بن العاص  
 وعمار بن الوليد دبهما الى الحبشة فحلبت فحلبت فحلبت فحلبت فحلبت  
 فتعاهدت قريش على بنى هاشم والمطلب أن لا ينكحواهم ولا يبايعوهم  
 والى غيبر ذلك وأسرى بالنبي عليه السلام في السنة الثالثة عشرة من  
 النبوة من مكة الى بيت المقدس ومنه الى السماء وفرضت عليه الصلاة  
 وفي هذه السنة كانت الهجرة الثانية

## الهجرة

وفي سنة ٦٢٢ م تكاثر دخول أهل يثرب في دين الاسلام فلما علمت  
 كفار قريش بذلك أجمعوا على قتله صلى الله عليه وسلم وتفريق دمه في  
 القبائل بان يأخذ رجل من كل قبيلة سيفا ويضربوه مرة واحدة  
 فيتفرق دمه ولا يمكن الاخذ بثاره حينئذ فاذن له بالهجرة عليه الصلاة  
 والسلام من مكة دار ولادته الى المدينة دار وفاته فخرج ليلا مع أبي بكر  
 الصديق بينما كان علي بن أبي طالب يبذل نفسه في صرف المهاجرين عنه  
 عليه الصلاة والسلام وكان النبي والصديق قد سلكا مطريا قاما برا  
 لطريق يثرب فمكثا ليلة أيام في غار بجبل ثور الكائن على بعد ثلاثة  
 أميال من مكة من جهة الجنوب وأدركا فطانتهم ان الاعداء اتت  
 أثرهما فسارا حتى وصلا الى ساحل البحر الأحمر وبعد ان نجاهما الله من

أعدائهم واصلوا بعد ذلك بسنة أيام إلى أرض يثرب فنزل قباء التي بنى فيها  
 أول مسجد للاسلام ولم يزل ذلك المسجد دبا قبا إلى الآن وقد صارت  
 الهجرة من مكة إلى يثرب مبدأ تاريخ السنين والحوادث عند الاسلام  
 بناء عن أوامر سيدنا عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وكانت في يوم  
 الاثنين ٨ ربيع الأول ٢٠ من شهر سبتمبر سنة ٦٢٢ م (نتائج  
 الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام) فقام النبي عليه أفضل الصلاة  
 وأتم السلام في قباء حتى لحقته علي بن أبي طالب ثم دخل يثرب بحفل عظيم  
 وقبل فيها ضيافة أبي أيوب واشترى قطعة أرض وبنى فيها مسجدا  
 وسميت يثرب بالمدينة المنورة واختلطت القبيلتان الاوس والخزرج  
 اللتان تجتمع تحت لواء الاسلام بعد التشاحن والتباغض وسميتا  
 بالانصار (أي المساعدين للنبي صلى الله عليه وسلم على أعدائه) وسمى  
 المسلمون من أهل مكة بالمهاجرين وفي السنة الثانية من الهجرة حولت  
 القبلة إلى الكعبة بعد بيت المقدس وفرض صوم رمضان وتزوج علي  
 فاطمة الزهراء

﴿ابتداء الحرب بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش﴾  
 (ووصف واقعة بدر سنة ٦٢٤ م الموافقة ٣ هجرية)

قدمت تلك المدة على النبي صلى الله عليه وسلم في مقاساة تلك المحن  
 السابقة ثم أذن له بالحرب لأحياء الأحكام الدينية التي يدعوهم إليها  
 وبالجملة فكانت نصرته في غزواته هي البرهان الأكبر على أمده  
 بنصر الله وحجابه أياه فلما عزم على فتح مكة تعاهد مع أصحابه على أن  
 يكونوا معه في جهاد أعدائه للانتقام منهم لمخالفتهم ومبارزتهم له  
 بالأسات التي أساؤهم أمدة أقامته في مكة وانحراجهم أياه منها فلما نهب  
 عبد الله بن حشش قافلة في شهر رجب لأحزاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 جهز غزوة لمحاربتهم ثم لما بلغه أن قافلة قريشية راجعة من الشام وكان  
 قائد هذه القافلة أباسه فيان بن حرب فلما أخبر بسير المسلمين لنهب القافلة

أرسل

أرسل إلى أهل مكة أن يعيشوه بآمداد فتوجه ألف مقاتل من قريش  
قائدهم أبو جهل إلى وادي بدر وكان أهل الإسلام قد سبقوهم إليه  
فبعث أبو سفيان إلى أبي جهل سفيراً يخبره بأن القافلة نجت فلم يرجع إلى  
مكة وظن أنه قد تحققت النصر لقريش على الإسلام فقامت الحروب  
بين الفريقين وقتل أبو جهل في تلك الواقعة وعاد منها على النبي أعظم  
النصر والفخار صلى الله عليه وسلم

مؤوصف واقعة أحد وحرب الخندق

(٦٢٦ - ٦٢٧) م الموافقة إلى (٥ - ٦) هـ

ولما اجتمع تحت قيادة أبي سفيان ثلاثة آلاف من المشركين وساروا من  
مكة حتى وصلوا إلى المدينة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم لقتالهم في ألف  
فانخذل عنه المنافقون وبقي معه سبعمائة ونزل الشعب من أحد وجعل  
ظهره إلى أحد ثم تقارب الجيشان فانهزم المشركون فطعمت الرماة في  
الغنيمه فرجع المشركون إليهم وأشاعوا بأن محمداً قتل وأنه كشف المسلمون  
فقتل منهم سبعون ومن المشركين اثنان وعشرون وأصيبت وباعية  
الرسول ونسج وجهه وجرحت شفته ثم صعد أبو سفيان الجبل وقال الحرب  
بجبال يوم بيوم بدر ثم قال موعدكم العام المقبل فأمر النبي أن يقال له هو  
بيننا وبينك وفي هذه الواقعة جرح علي بن أبي طالب الذي أشهر نفسه في  
ابتداء القتال بجيب الفروسية وغريب البسالة وأبو بكر الصديق  
وعمر بن الخطاب رضي الله على الجميع وقتل عم النبي صلى الله عليه وسلم  
حزرة رضوان الله عليه ولما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم تحزب  
قبائل العرب عليه أمر أصحابه بحفر الخندق حول المدينة المنورة فلما  
أراد الأعداء ومعاهدوهم أن يهجموا على المدينة عجزت عزائمهم عن  
الوصول إليها وفي ذلك الوقت انضمت انفساخ المعاهدة اليهودية التي كان  
انضم إليها بنو قريظة وذلك ان المسلمين أقروا المشفاق بين رؤساء تلك  
المعاهدة ورفع الحصار عن المدينة المنورة بعد مناوشات أظهر فيها على

ابن أبي طالب عزائه وبأسه وانتصاره فبذل الرسول صلى الله عليه وسلم  
بعد رفع الحصار الجهد في محاربتهم حتى أذلهم واحدة بعد الواحدة  
فحارب أول بني قينقاع فقتل منهم على علي قول مؤرخي العرب سبعمائة  
رجلا ثم غزا قبيلة قريظة ثم قبيلة لحيان ثم قبيلة المصطلق بينما  
كانت بعونه ينتقمون من القبائل الاخر المعادية لهم

### سير الرسول الى الحديبية وحرب خيبر

وفي سنة ٦٢٨ م أي سنة ٧ هـ خرج الرسول معتمرا في ألف  
وأربعمائة من المهاجرين والانصار لا يريد حربا وساق حتى نزل الحديبية  
أسفل مكة فبعثت قريش اليه عمر بن مسعود الثقفي رئيس  
الطائف يقول ان قريشا لبست جلود النمر وعاهدوا الله ان لا تدخل  
عليهم مكة عنوة أبدا فرأى من احترام الصحابة للرسول ما لم يرمه له الملك  
من الملوك فرجع الى قريش وقال لهم اني أتيت كسرى وقيصر في  
ملكهما فوالله ما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه ثم بعث  
الرسول اليهم عثمان بن عفان يعلمهم انه لم يأت الحرب وانما جاء معتمرا  
فذهب وأخبرهم بذلك فنعوه من الرجوع الى النبي وأشيع في الصحابة  
ان عثمان قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى تناجز القوم ودعا  
الى بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعهم على أن لا يفروا ولا يتخلفوا عنه  
وبايع لعثمان باحدى يديه على الاخرى وقال هذه بيعة عثمان فينماهم  
كذلك اذ بعثت قريش الى الرسول سهيلا بن عمرو وفي الصلح فاجاب وكتبوا  
بذلك كتابا فيه وضع الحرب على الناس عشرة سنين وغير ذلك ثم نحر الرسول  
هدية وحلق رأسه وكذا المسلمون ورجع المدينة

وفي سنة ٧ هـ تزوج النبي أم حبيبة وميمونة وصفية ابنة يحيى بن أخطب  
وقدم مهاجرا والحبشة وسار الرسول والصحابة الى قتال يهود خيبر حيث  
كانوا ساكنين في موضع على بعد قدره خمسة فراسخ من المدينة  
المنورة وكانوا يستجلبون لانفسهم معظم متاجر الحجاز ونجد وأبدي علي بن

أبي طالب في هذه الواقعة من الشهامة ما زال به جميع العوائق وتحصن أهل خيبر في القلاع الحصينة التي كانت خزائن أموالهم مدخرة فيها فأعدم بذلك الحرب إلى الأبد شوكة اليهود السياسية ثم سار النبي إلى وادي القرى وحاصرها وفتحها عنوة وبعد ذلك جاء كثير من قبائل نجد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخيروه بسيد سادات جزيرة العرب وأذعنوا له بالبحكم المطلق عليهم وسألوه أن يصحبوه في الحروب التي سيخرج إليهما وفي هذه السنة تباينت رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام فأرسل إلى كسرى أبرويز ملك الفرس فزق كتابه وما بلغه صلى الله عليه وسلم أن المذكور فعل هذا الفعل قال وكذلك سيمزق الله ما بكه وأما الملك هرقل فبعث بجواب تاليف فيه وكذلك المقوقس عامل مصر من طرف هرقل والنجاشي ملك الحبش فبعثوا إليه هدايا ودخل بازان عامل اليمن من قبل الفرس في دين الإسلام وأما الحارث ملك غسان وهو ذو ملك القبيلة النصرانية من بني حنيفة سكان اليمامة فأبى إلا جابلهما دعيا إليه

بحرب مؤتة سنة ٨ هـ وفتح مكة سنة ٦٣٠ م وسنة ٩ هـ

(وحرب حنين وحصار مدينة الطائف)

ولما قتل شرحبيل أحد ملوك غسان التابع إلى الملك هيراقل (امبراطور القسطنطينية) سفيراً من سفراء النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نزل بمدينة بصرى آثار حرباً سافكة للدماء ما بين العرب والروم فسار من المسلمين ثلاثة آلاف مجاهد تحت قيادة زيد رضي الله تعالى عنه ودهوا الجيش الرومي والجيش العراقي بقرب مؤتة في جنوب دمشق بأرض البلقاء فاستشهد زيد بن حارثة قائد المسلمين وخافه جمع فرين أبي طالب فقطع الأعداء يديه فسلك الرابية بذراعيه واستشهد في هذه الواقعة وبع نحو خمسين جرحاً كلها في الجهة الموجهة للأعداء فإخافه عبد الله بن رواحة واستشهد كذلك ثم خلفه خالد بن الوليد وانتصر على الأعداء

وردهم القهقري ورجع الى المدينة المنورة حائرا أشرف النصر في تلك  
الواقعة

وكان قد بقي على النبي صلى الله عليه وسلم ان يفتح مكة حتى يتم له النصر اذ  
كانت مركزا لعبادة الاصنام وتحت مدن بلاد العرب لكي يؤسس فيها  
ما جاء به من الدين تأسيسا متينا بلا عما كانت عليه العرب من العبادة  
الجاهلية فلاحته الفرصة في فتحها وهي ان كفار مكة نقضوا العهد  
فقام الرسول عليه الصلاة والسلام وجمع القبائل البدوية الحديثة  
الدخول في الاسلام ثم سار مع عشرة آلاف مقاتل لقتال أهل مكة فلما  
رأوه بهذه الحالة وقع الرعب في قلوبهم ولم يقاوموه أدنى مقاومة وسلم  
العباس وأبو سفيان له من غير قتال سنة ٦٣٠ م سنة ٩ هـ فسار النبي  
عقب ذلك الى الكعبة وكسر جميع الاصنام فاجاء الحق وزهق  
الباطل وفي هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بني خزاعة وفيها غزوة  
حنين وبينه وبين مكة ثلاث ايام تجمعت هوازن وثقيف وبنو سعد بن  
بكر لحرب الرسول ولما بلغه خرج اليهم من مكة مع اثني عشر ألف فانهم  
المسلمون أولا اذا أعجبهم كثيرتهم كما أخبر الله ثم أنزل الله سكينته على رسوله  
وعلى المؤمنين وأنزل جنود المبروها فانهم المشركون والجات ثقيف  
الى الطائف

وأما عرب ثقيف المتعاهدون مع هوازن فانهم وان كانوا مصرين بهنادهم  
على عبادة الالهة اللات فقد قاوموا المسلمين المحاصرين مدينة الطائف  
عشرين يوما ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم أمر برفع الحصار  
عنهم ثم ملا ان مقتضيات الزمن المستقبل تؤول الى الدخول في دين  
الاسلام فرجع عن تلك المدينة الى مكة وزار الكعبة ثم رجع الى المدينة  
المنورة

فصار فتح مكة واسلام كفار قريش وهزم قبائل هوازن وهدم الهياكل  
التي كانت مهدة لعبادة الاصنام سببا في زوال عبادة العرب الجاهلية  
الكلام

## في الكلام على غزوة تبوك وسنة السفارات للملوك

ولما أشيع أن الروم والعرب النصاري يجمعون جيوشهم في حدود دبر الشام خطب النبي خطبة حث فيها المؤمنين على الجهاد وأمدّه الاغنياء بأموالهم فجهز عشرة آلاف فارس وعشرين ألف رجل واثني عشر ألف جمل وسار بذلك الجيش حتى وصل إلى تبوك المكاننة في منتصف الطريق بين المدينة ودمشق الشام ثم أمر بالرجوع واكتفى بانقياد أربع مدن وهي جرباء وأذرح وأيلة ودومة الجندل وأما باقي السنة أي سنة ٦٢٠ م الموافقة سنة ١٠ هـ وهي المعروفة في تواريخ الاسلام بسنة السفارات للملوك فقد اشتهرت بدخول خاق كثير من الاجلة في الدين الحمدي وكذلك سكان مدينة الطائف وقبائل نقيف ومشايخ اليمن الحيرية ومشايخ اقليم مهرة وملوك حضرموت وعمان وجزائر البحرين واليمامة قد بعثوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم رسلا ليبايعوه على الاسلام وباقي القبائل أطاعهم خالد بن الوليد بعضهم بالحرب وبعضهم طوعا وبعث علي بن أبي طالب إلى اليمن ومعه معاذ بن جبل فأسلمت هذان في يوم واحد

وفيهما حجة الوداع فخرج النبي حاجا في ذي القعدة وعلم الناس مناسك الحج والسنن وأنزل عليه اليوم يثس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا وفي سنة ١١ هـ في سنة ٦٢٢ م توفي النبي صلى الله عليه وسلم وكفن في ثلاثة أبواب أدرجا وصلوا عليه ودفن في الموضع الذي قبضت روحه فيه

وعلى حسب اجازات سنة ٨٤٤ هـ بمحورديا شاحدي وجد انه صلى الله عليه وسلم لاقى ربه اما يوم الاحد ١٢ ربيع الاول الموافق ٧ يونيو واما في الاثنين ١٢ ربيع الاول الموافق ٨ يونيو سنة ٦٢٢ م وعمره ٦١ سنة شمسية و ٨٤ يوم أو ٦٣ سنة قريية وثلاثة أيام

## الفصل الثالث

### الخلفاء الراشدون

#### خليفة أبي بكر الصديق

ويلقب بخليفة رسول الله (والمقبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم) لم قال  
 من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات علوت رأسه بسيفي  
 هذا وانما ارتفع الى السماء فقرأ أبو بكر وما محمد الا رسول قد خلت  
 من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية) فرجع القوم  
 الى قوله ومات صلى الله عليه وسلم ولم يبعين خليفة له ومن ثم كثرت المطامع  
 التي أراقت الدماء في القرن الاوّل من الهجرة ومع ذلك فلما علم أصحابه  
 صلى الله عليه وسلم لم أن أمراء الانصار يتهيئون لانتخابه من عبادة  
 الخزر جي خليفة بادر وابتخاب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه  
 لان النبي صلى الله عليه وسلم كان كلفه بأن يصلي بالناس بدلا عنه فبايعه  
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقتدى به الصحابة في المبايعة ولم يمنع من  
 مبايعة الاناس قليلون باديوم وبعد قليل وأنفذ جيش أسامة بن زيد  
 الذي كان رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قبل وفاته فصار يحثهم على  
 الجهاد ويشجعهم وهو ماش وأسامه راكب ثم رجع واستمر أسامة في  
 الجهاد وأطاع القبائل المترددة وشن الغارة على أهل أبي وقيل رجالهم  
 وسبي نساءهم ورجع الى المدينة وكان عمر أسامة وقتئذ سبع عشرة سنة  
 وفي مدة خلافته امتنعت قبيلة بني ربوع عن أداء الزكاة فأرسل اليهم  
 خالد بن الوليد لمحاربتهم فخاربهم حتى رجعوا وفي أيامه فتحت الحيرة بعد  
 وقعة عظيمة بين أهلها والمجاهدين من الاسلام وادعت النبوة صحاح  
 بنت الحرث بن سويد التميمية وأتبعها بنو تميم وأخوالها من تغلب  
 وغيرهم من بني ربيعة وقصدت مسيلة الكذاب ولما وصلت اليه  
 اجتمعت به مدة ثلاثة أيام وآل أمرها الى أن أسلمت في زمن معاوية  
 وماتت بالبصرة وأما مسيلة الكذاب المدعي النبوة فأرسل اليه خالد

ابن الوليد مدفقاته باليمامة وقتله وأما (الاسود العنبي) المذمى النبوة  
 فقتل في حياة الرسول وفي أيام أبي بكر الصديق جمع القرآن في مصحف  
 واحد وحفظ في دار السيدة حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكان  
 قبل جمعه في المصاحف في صدور الناس وفي أيامه فتحت مدينة بصرى  
 ودخل محافظها المدعو رومانوس في دين الاسلام حيث انه هو السبب  
 في استيلاء العرب على هذه المدينة تحت قيادة خالد ولما فتح المسلمون  
 مدينة بصرى قصدوا عقب ذلك دمشق فحاصروها فأرسل هرقل اليها  
 جيشا تحت قيادة وردان أو باهان فلما علم المسلمون بذلك كفوا عن  
 الحصار وساروا والقتال الروم فقتل عدد عظيم من جيوش الروم فولوا  
 الادبار وهذه هي المعروفة بوقعة أجنادين وذلك سنة ٦٢٣ م الموافقة  
 لسنة ١٢ م ثم عادوا لحصار مدينة دمشق وحصانت جملتها مناورات بين  
 العرب والروم الذين كانوا قد تجهموا تحت رياسة توما صهر الامبراطور  
 هرقل فكانت النصر في الاسلام وأخيرا فتحها أبو عبيدة عامر بن  
 الجراح صلحا وفي سنة ١٣ م مات خليفة رسول الله صلى الله عليه  
 وعمره ٦٣ سنة ودفن بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم

﴿خلافته عمر بن الخطاب﴾ ٣٤٦ - ٤٤٦ م  
 بويع بالخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق بوصية منه وهو أول من تناقب  
 بأمير المؤمنين وبينما كان خالد مقيما في دمشق اذ بلغه الخبر بوفاة أبي  
 بكر وجلس عمر رضي الله عنه وهو العدو الاكبر له وبلغه أيضا عزله  
 من منصب قيادة الجنود فامتلأ للعزل ولم يظهر غضبا ولا ضجرا واستمر  
 يحارب تحت أوامر أبي عبيدة عامر بن الجراح وفتح حصن وجماه  
 وتوجهوا بأمير المؤمنين عمر لفتح انطاكية فصاروا محازين لسطح  
 نهر الماص وبينما هم مشتغلون بفتحها اذ بلغهم خبر التجريدات الحربية  
 التي جهزها لهم (هرقل) وان هذه التجريدات انقسمت الى فرقتين  
 احدهما ما فرقت الى انطاكية وتوقف سير العدو اليها والاخرى آتية

من اقليم فلسطين لتحمل على المسلمين من خلفهم وذلك سنة ٦٢٥  
 من الميلاد الموافقة لسنة ١٤ هجرية فرجعوا الى ناحية نهر الاردن  
 ليمنعون الجيش المقبل من فلسطين من أن يمر الى جهة انطاكية وكان  
 (قسطنطين بن هرقل) يقوده بنفسه فذهب الى مدينة قيصرية واكتفى  
 بتقريب كتابه على المدين البحرية من غزة الى طرابلس الشام وكان  
 أبو عبيدة وخالدهم ساكر الاسلام على شواطئ نهر اليرموك (بهرمنبعه  
 من جبل هرمون ويصب في بحيرة طبرية) وكان الجيش الرومي يقدمه  
 عرب غسان تحت قيادة رئيسهم جيلة بن الايهم فانتصر المسلمون على  
 هؤلاء الاقوام وسميت هذه الواقعة بواقعة اليرموك وفي هذه السنة  
 أمر الخليفة ببناء البصرة وبذلك سلم أبو عبيدة قيادة الجيوش الى خالد  
 فاستمرت الحروب بين الجعنين أياما وغابت الروم فيها المسلمين ثلاث مرات  
 ثم آل الامر بنصر المسلمين على جيش المشركين وكان ثمر هذه النصر  
 انقياد أهل غسان ودخولهم في دين الاسلام أما رئيسهم جيلة بن الايهم  
 ففر هاربا الى القسطنطينية ولم تزل ذريته فيها الى ان هربوا منها في  
 القرن الخامس عشر بعد الميلاد الى مسوى الى جبال بلاد الجرجس  
 فرار من حكم الملوك العثمانيين

وفي سنة ١٥ من الهجرة حاصر عمرو بن العاص مدينة القدس (المسماة  
 قديما ايليا) التي كان البطريرق سوفرونيوس يحامي عنها بغاية عزمه  
 وجهده وكان فتح هذه المدينة من أعظم الاهيات عند الاسلام فقدم  
 أبو عبيدة وأحدق به بالجيوشه وشدد عليها في الحصار حتى أشرفت أهلها  
 على الملك فارتضى (سوفرونيوس) أن يسلمها للمسلمين بشرط أن  
 يعقد المشاركة مع الخليفة نفسه فأجاب عمر بن الخطاب لما طلبه  
 واستخاف عليا على المدينة ولم يمنعه عن السفر تخويف سيدنا عثمان ومنعه  
 اياه فسار الى مدينة القدس وبايعهم على أن يبقوا على دينهم وأن لا يتعدى  
 مسلم على كنيسة من كنائسهم ولم يلزمهم الا بدفع الجزية وقد بحث عن

موضع الهيكل الذي بناه نبي الله سليمان عليه السلام وهو المسجد الأقصى  
وبني محله مسجد اعظمي يسمى بمسجد عمر ووافرغ من بنائه عاد الى  
المدينة المنورة ومعه عمرو بن العاص وكان أعده افتح وادي مصر  
وذلك سنة ٦٢٧ م أعنى سنة ١٦ هـ

ولما بلغ سيدنا عمر فتح مدينة الرملة فرح بنصر الله ورضى عن خالد وأعاد  
اليه الامارة على المجاهدين فسار الى حلب وانطاكية وفتحهما وطرابلس  
وبافا وجملة بلاد من الشام فلما أيس هرقل من الشام رحل الى مدينة  
انقسطنطينية وفي ٥ هـ السنة وضع عمر الدواوين وفرض العطاء  
للمسلمين وقد حصلت وقعة بين المسلمين والفرس الذين كانوا تحت قيادة  
رستم وقائد المسلمين سعد بن أبي وقاص انتهت بهزيمة الجهم وقتل رستم  
المذكور وذلك سنة ١٥ هـ

وفي سنة ١٦ هـ عبر سعد ومن معه نهر الدجلة وهرب الفرس من  
المدائن وكان كسرى يزجر قد قدم عياله الى حلوان (من أعمال فارس)  
وخرج هو ومن معه بما قدر واعليه فدخّل المسلمون المدائن وقتلوا كل  
من وجدوه ونزل سعد بالقصر الابيض واتخذ ابوان كسرى مصلى  
واحتاط على أموال تخرج عن الاحصاء وأدركوا بغلا وقع في الماء عليه  
تاج كسرى ودرعه وغير ذلك سكا لابلجواهر واستوهب سعد ما يخص  
أصحابه من بساط كسرى حيث كان على هيئة روضة فيها الزهور بالجوهر  
على قضبان الذهب وبعث به الى عمر فقسمه بين المسلمين وأقام سعد  
بالمدائن (بالقرب من كتيبيفون القديمة) وحصلت بينه وبين الاعجم  
وقعة فقتل عدد عظيم من الفرس وفر يزجر من حلوان فقصد لها  
المسلمون ثم فتحوا تكريت وقرقيسيا وفيها قدم جبلة بن الايهم على عمر  
ووجهه ثم هرب الى انقسطنطينية وتنصر بعد اسالمة وفي سنة  
١٧ هـ اختطت الكوفة وتحول سعد اليها وفي سنة ١٨ هـ كان  
طاعون عمواس الذي مات أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه وأما خالد فانه

فجاء من هذا الطاعون اذ يكونه غضب عليه أمير المؤمنين بن عمر وعزله  
ثانياً لما أوشى في حقه واستخف أبو عبيدة معاذ بن جبل فبات بالطاعون  
فاستخف عمرو بن العاص ثم بعد ذلك أمر الخليفة عمر بن العاص بفتح  
مصر فتوجه اليها هو والزبير بن العوام وفتحوها ( كما سيأتي ) وكان  
استخف يزيد بن أبي سفيان ثم معاوية فذكرت بها واليا خليفة مدة أربعين  
سنة وفي سنة ٢١ هـ وقعت نهاوند مع الاجرام تحت جزعهم وفتح  
المسلمون مدينة اصفهان وهدان وطبرستان وازربيجان وتوفي خالد بن  
الوليد في هذه السنة ودفن قيل بجمص وقيل بالمدينة وفي آخر سنة  
٥٢٣ هـ توفي عمر بن الخطاب بظمنة ابن أبي اواثة عبد المغيرة بن شعبة  
وعمره ٦٣ سنة ودفن بجوار النبي صلى الله عليه وسلم

في خلافة عثمان بن عفان ٤٤٦ - ٦٥٥ م  
وفي سنة ٢٤ هـ الموافقة لسنة ٦٤٤ م عقب موت عمر اجتمع أهل  
الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص  
وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وشرط عمر أن يكون ابنه عبد الله شريكاً  
في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة وجعل المدة ثلاثة أيام وقال لا يمضي  
اليوم الرابع الا لكم أم يروان اختافتم فكونوا مع فريق عبد الرحمن  
ابن عوف فوقع الانتخاب على سيدنا عثمان رضي الله عنه فبويغ بالخلافة  
ولما تولى الخلافة عزل المغيرة عن الكوفة وولى سعد بن أبي وقاص ثم عزله  
وولى الوليد بن عقبة وفي سنة ٢٦ هـ عزل عمرو بن العاص عن مصر  
وولى مكانه عبد الله بن أبي سرح وفي مدته امتدت فتوحات العرب الى  
بلاد المغرب وصحراء ليبيا وسواحل بلاد الروم وجزيرة قبرص وفي سنة  
٣٠ من الهجرة بلغ الخليفة اختلاف أهل الشام والعراق في القرآن  
فأمر الخليفة الصحابة بنسخ جملة مصاحف من المصحف الذي كتب زمن  
أبي بكر وأودع عن حفصة رضي الله عنها وتولى نسخها يزيد بن ثابت  
وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث وقال عثمان

اذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش لان القرآن نزل باسنانهم  
 وفي هذه السنة سقط خاتم الرسول من يد عثمان في بئر ( اريس ) وفي  
 سنة ٣١ هلك كسرى يزدجرد آخر ملوك الجهم قيل قتله أهل مرو  
 ( من أعمال فارس ) وقيل قتله الترك وقتلوا أصحابه وفيها عصت خراسان  
 ففتحها ثانيا ومات أبو سفيان بن حرب وفي سنة ٢٣ تكلم جماعة أن  
 عثمان ولي من أهل بيته اناس الا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن  
 العاص والى الكوفة اليه بذلك فامر عثمان ان يسير الذين تكلموا  
 بذلك الى معاوية بانساق فارساهم فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام  
 كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا وأخذوا بلحيته ورأسه وكتب بذلك  
 الى عثمان فكتب اليه يردهم الى سعيد بن العاص فردهم وأطلقوا  
 السنتم في عثمان واجتمع اليهم أهل الكوفة وفي سنة ٣٤ قدم سعيد  
 الى عثمان وأخبره بما فعله أهل الكوفة وانهم يختارون أبا موسى  
 الاشعري فولى عثمان أبا موسى الكوفة فخطبهم أبو موسى وأمرهم  
 بطاعة عثمان فأجابوه لذلك وفي سنة ٣٥ قدمت جوع الامصار  
 من مصر والكوفة والبصرة وكان رغبة المصريين مع علي ورغبة  
 الكوفيين مع الزبير وميل البصريين الى طلحة فدخلوا المدينة وأثاروا  
 على عثمان يوم الجمعة وهو على المنبر ودافع جماعة من المدينة عنه منهم  
 سعيد بن أبي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وأبو هريرة فارس  
 عثمان يعزم عليهم بالانصراف وطلبوا منه عزل عبد الله بن أبي سرح  
 عن مصر ومروان بن الحكم عن كتابته فاجابهم لذلك ومكنت الجوع  
 في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه من الصلاة ولزم أهل المدينة بيوتهم  
 وعثمان محصور في داره أربعين يوما وقيل خمسين ثم اتفق على مع عثمان  
 على ما طالبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن أبي  
 سرح عن مصر فاجاب عن الثانية دون الاولى وولى محمد بن أبي بكر مصر  
 وتوجه المذكور مع مهاجرين وأنصار فيمنعاهم في الطريق واذا ببعد

على هبة بن يعقوب فقالوا له الى أين قال الى العامل بصر قالوا هذا هو العامل  
يعنون بذلك محمد بن أبي بكر قال بل العامل الآخر يعني ابن أبي سرح  
فقتلوه فوجدوا معه كتابا مختوما بختم عثمان يقول اذا جاءك محمد بن  
أبي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وابطل كتابهم  
فرجع محمد ومن معه وجمعوا الصحابة بالمدينة وقرأ عليهم وسألوا عثمان  
عنه فاعترف بالختم وخط كتابه وحلف بالله أنه لم يأمر بذلك فطلبوا منه  
مروان ليسلموه اليهم بسبب ذلك فامتنع فجدوا في قتاله فاقام على ابنه  
الحسن يذب عنه واقام الزبير ابنه عبد الله وطلحة ابنه محمد بحيث جرح  
الحسن وانصبغ بالدم ثم تسوروا على عثمان من دار بجانب داره ونزل  
عليه جماعة منهم محمد بن أبي بكر فقتلوه صاعدا يتلو في المصحف وذلك  
في شهر الحجة سنة ٣٥ هجرية

في خلافة علي بن أبي طالب ٦٥٥ - ٦٦٦ م

بويج بالخلافة بعد قتل سيدنا عثمان فامتنع في مبدأ أمره عن الخلافة  
حيث قال لا حاجة لي في أمركم من اخترتم رضيت به وأكون وزيراً خيراً  
من أن أكون أميراً فأبوا الامبايعته فأتى المسجد فبايعوه وقيل بويج  
في بيته ولم يمتنع من المبايعه الا اناس قليلون وبعد ان بايعه طلحة والزبير  
سافرا الى مكة وطلحبا عائشة هناك وفي سنة ٣٦ أرسل علي عماله الى  
البلاد فغنمهم من رجوع اليه من الطريق ومنهم من وصل وعزلته فرقتهم  
نخرج طلحة والزبير وعائشة أرملة النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله  
ابن عامر وجماعة من بني أمية يطلبون دم عثمان لانه أتهم بقتله وصاروا  
في جم عظيم لفتح البصرة واكتفوا بعبادة في أمر الشام وأرادت عائشة  
الرجوع فلم يسمحوا لها وأخيرا استولوا على البصرة ولما باع ذلك الامام  
علي خرج اليهم في أربعة آلاف مقاتل وانضم اليهم جم غفير من الكوفة  
والتقوا بكان يسمى الخريبة فرجع الزبير الى المدينة فقتل في الطريق  
وتزاحف الفريقان واقتتلا وعائشة على الجمل فتمت الهزيمة على من معها  
وقتل

وقتل طلحة في هذه الواقعة المسماة واقعة الجمل وأمر الامام علي عائشة  
 بالرجوع الى المدينة وجعلها ما احتاجت اليه ورجعت الى المدينة  
 وبصحبته الحسن والحسين وبعد وصولها الى المدينة رجعا الى أبيهما  
 واسمعهما على البصرة عبد الله بن عباس وسارا الى الكوفة وتم له الامر  
 بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان ثم أرسل الى معاوية  
 ليعطى بيعته فساطله وكان النعمان بن بشير سار اليه بثوب عثمان ملطخا  
 بالدم الى الشام فكان معاوية يعاقبه على المنبر حتى يضاهى قتال علي كرم  
 الله وجهه ثم اتفق مع عمرو بن العاص على حربه فلما بلغ على ذلك خرج  
 من الكوفة وخرج لذلك معاوية وعمرو ومن الشام والتقا الفريقان في  
 محل يدعى صفين ولذلك سميت تلك الواقعة بهذا الاسم وذلك سنة ٣٧  
 هجرية وقتل من الطرفين خلق كثير وحصلت بينهم أكثر من تسعين  
 واقعة ثم قال علي كرم الله وجهه يا معاوية ابرز الى فاينا قتل صاحبه  
 تم له الامر فعلى مقتل المسلمين فلم يرض معاوية بذلك واستمر القتال مدة  
 من الزمن وبعد ذلك رفع أهل الشام المصاحف في وجوه فريق سيدنا علي  
 وكانت حيلة وخديعة من عمرو بن العاص وانتهى الامر أخيرا الى الحكم  
 بينهما فوكل سيدنا علي أبا موسى الأشعري ووكل معاوية عمرو بن العاص  
 واتفق الحكم على خداع معاوية وعلي ويجهل الامر شورى بين المسلمين  
 واجتمع الشعب (بدومة الجندل) فتم كلام أبو موسى الأشعري وقال اني  
 خلعت خيفتي كما أخلع سيفي هذا من غمده ثم مكر عمرو وقال اني أثبت  
 خيفتي كما أثبت سيفي هذا في غمده فسلمت علي معاوية أهل الشام  
 بالخلافة ورجع الامام علي الى الكوفة ودعى الناس الى اتحاد الكلمة  
 وهم بخادعونه مدة مديدة من الزمن حتى دخلت سنة ٤٠ هجرية  
 فاجتمع ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعمرو بن  
 بكر التميمي والبرك بن عبد الله التميمي وقيل بل اسمه الحجاج وقالوا وقتلنا  
 أمته الضلالة أرحننا منهم العباد فقال ابن ملجم أنا كفيكم عيايا وقال

البرك أنا كفيكم معاوية وقال عمرو بن بكير أنا كفيكم عمرو بن العاص  
وتواعدوا على ليلة ١٧ رمضان سنة ٤٠ واتفق مع ابن ملجم وردان  
من تيمم الزباب وشيبب وثبوا على علي وقد خرج إلى الصلاة فضربه  
شيبب فوق سيفه فهرب شيبب ونجا وضربه ابن ملجم في جبهته وهرب  
وردان وقبض على ابن ملجم وأحضر مكتوفاً بين يدي علي رضي الله عنه  
وأحضر الحسن والحسين وقال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا  
على شيء زوى عنكما ثم قبض وأما البرك فخرج صاحبه جرحاً بليغاً  
وأما عمرو فقتل نائب صاحبه في الصلاة تلك الليلة ودفن على بالكوفة  
وكان عمره ٦٣ سنة

فتح مصر بالاسلام ٦٣٨ - ٦٤١ م  
وبظهور الاسلام تضعفت دولة الروم الشرقية وأخذت في الانحطاط  
شياً فثباً في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء إلى مصر عمرو  
ابن العاص وكان العامل عليها من طرف هرقل هو المقوقس وكان عمرو  
شاعراً شجاعاً قداشاً تهرف في وقائع الاسلام الاولى وبذل عزمه وحزمه  
أيضاً في فتح الشام مع الامراء الاخر وكان غاية منية أن يكافه أمير  
المؤمنين عمر بفتح مصر فبجرد ما وعده أمير المؤمنين بان يرسله لفتح  
مصر سافر من غزة ومعه أربعة آلاف مقاتل وسار حتى وصل إلى  
مدينة بيلوزة ولما ظهر عمرو وبجنوده في أرض مصر وقعت الحرب بين  
العرب والروم في مدخل برزخ السويس فانهمز الرومانيون والتجأوا  
إلى المدن الحصينة ولما يجده عمرو ومن يقاومه من رجاله من صحراء برزخ  
السويس وجعل معسكره أمام مدينة بيلوزة وكانت هذه المدينة  
مفتاح الوجه البحري وحاصرها فلم تصبر على الحصار الا شهر واحد  
فاستولى عليها في أسرع وقت وذلك سنة ٦٣٩ أعني سنة ١٨ هـ  
وساروا بعد ذلك حتى وصلوا إلى مدينة منف التي كانت قاعدة الحكيم  
وبادروا بحصارها فانجبرت أهلها على الباطية مع عمرو بن العاص  
وامر

وأمر كل من بارض مصر من الاقباط ان يعترفوا بحكم المسلمين وان يدفعوا  
عن كل نفس دينارين في السنة فتحصل من تلك الجزية في السنة  
الاولى اثني عشر مليوناً وانه لا مانع من أن يتقوا على دينهم ولما فرغ عمرو  
والمقوقس من المبايعه وامثال الاقباط له ادخل مدينة منف واتخذها  
تحت حكومته وذلك سنة ٦٤١ م أعنى سنة ٤٠ هـ

فتح مدينة الاسكندرية سنة ٦٤٠ م

وبعد ذلك بادر عمرو بن العاص بالعود الى المحاربة مع الروم فسار برجاله  
من منف الى الوجه البحرى وهزم الروم في واقعة كوم الشريك حيث  
كانوا قد تجتمعوا بعد الشتات واقفى أثرهم حتى دخلوا مدينة  
الاسكندرية فحاصرها مدة أربعة أشهر وكان عمرو قد أخذ أسيرا  
ولم يطاق سبيله الا بحيلة من عبده وردان فكانت النصره للاسكندرية  
الروم بعنا غنم من الخيالة الدينية فهجموا على تلك المدينة هجمة  
الاسكندرية فامتلأ كوهها في ٢١ ديسمبر سنة ٦٤١ م أعنى

سنة ٢١ هـ

وكل الاقباط بتحصيل الاموال حيث رأهم أعرف من المسلمين بادارة  
الفروع المتنوعة من أمور التدبير لانهم يعرفون درجات الناس وانهم  
فحصلت من ذلك أموال جسيمة صرف معظمها أمير المؤمنين عمر في  
أشغال نافعة لبلادمصر منها تجديد خاليج السويس الذي كان يوصل  
النيل بالبحر الاحمر وكان عمرو يريد أن يحفر برزخ السويس ليوصل  
البحر الاحمر بالايض الا أن عمر أبى من ذلك خوفا من فتح طريق للروم  
الى مكة والمدينة وقديني عمرو وجامعه المشهور باسمه لغاية الآن واخط  
مدينة مصر القديمة وكانت تعرف قديما باسم القسطنطية (أى الخيالة)  
والسبب في ذلك انه لما أمر المسلمين بالرحيل الى مدينة الاسكندرية  
أخبر بأن زوج عمامة شمس فوق خيمته وانه قرب على الفقس فأجابهم  
قائل ما عاذ الله ان يأتى مسلم أن يكون ملجأ لى مخلوق دعوا خيمتى يجعلها

حتى أعود فبقيت الخيمة في محالها وأسست حولها المدينة وسميت باسم  
الفسطاط بدلا عن مدينة منف التي انهدمت

### عمر بن العاص

اعلم ان عمرو كان في الجاهلية من الثلاثة المهاجرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عمرو المذكور وأبوسفیان بن حرب وعبدالله بن الزبير  
وقد تقدم أنه فتح الديار المصرية في سنة ٢٠ هـ في خلافة عمر بن الخطاب  
ومكث واليامدة خلافة أمير المؤمنين ثم عزل في خلافة سيدنا عثمان  
وأعيد واليا عليها من طرف معاوية أول خلفاء الدولة الاموية وكان  
مستقلأيا حكامها حسب شروط معه لانه هو الذي أعان معاوية على  
سيدنا علي في حروبه وهو الذي صنع الخيلة على أبي موسى الأشعري  
وعزل عليا ووثب معاوية ولما ظهر معاوية على علي وتم له الامر بالخلافة  
جهز جيشا تحت قيادة عمرو بن العاص لمحاربة عامل سيدنا علي بمصر وهو  
محمد بن أبي بكر الصديق فكتب محمد الى علي يستنجده فأرسل له جيشا  
تحت قيادة ابن الأشتر فوضع عمرو حيله وأحضر عجوزا من أهالي مصر  
وأعطاهم مالا موموا وقال لها اعطى هذه المدينة لرئيس الجيش  
العربي الذي حضر بالقلم فأهدت المدينة لابن الأشتر فقاتل ولما بلغ  
ذلك معاوية قال (ان الله جنودا من عسل) ودخل عمرو مصر وقاتل  
أصحاب محمد بن أبي بكر ومن بقي منهم وأخذ أسيرا فاحضروه الى معاوية  
ابن خديج فقتله وألقاه في جيفة حمار وأحرقه وكانت مصر مدة ولاية  
عمرو طموقة له بعد واتب الجنود حسب شروط بينه وبين معاوية  
ومكث عمرو واليا على مصر الى ان مات ودفن بالمقطم وذلك سنة ٤٣  
من الهجرة أعني سنة ٦٦٣ م

### الفصل الرابع

## الدولة الاموية

أصل هذه الدولة من بني هاشم وكان مقر ملوكها بدمشق الشام  
وعقدتهم أربعة عشر خليفة ومدة حكمهم ٥٢ سنة وكان ابتداء ملكهم  
سنة ٣٩ من الهجرة أعنى سنة ٦٦١ م وانتهت سنة ١٢٣ هـ  
الموافقة لسنة ٧٥٠ م وانذ كر خلفائهم على الترتيب فنقول

في خلافة معاوية بن أبي سفيان ٦٦١ - ٦٨١ م  
بويع بالخلافة يوم الحكمة في يوم قتل سيدنا علي قتيلاً في بيت المقدس  
ويوم تنازل الحسن وقيل ان علياً جهز جيشاً للحرب معاوية فاتفق قتله  
في هذه السنة فلما بويع الحسن باعهم مسيراً أهل الشام اليه مع معاوية  
فتجهز الحسن في ذلك الجيش وسار من الكوفة فحصلت فتنة في الجيش  
أثناء الطريق فنفر قلبه منهم وأرسل الى معاوية واشترط شروطاً أن  
أجابه اليها سمع وأطاع فاجابه معاوية اليها فتنازل الحسن وأقام بالمدينة  
الى أن مات وقيل ان زوجته جعدة بنت الأشعث سمته قتيلاً باسم معاوية  
وقيل بأمر يزيد بن معاوية أطعمها بالتروج بها ولم يف ولم يبلغ معاوية  
الخبر بوفاة الحسن سجد لله سجدة وتعالى ولما مات عمرو بن العاص  
استخاف معاوية ابنه عبد الله على مصر ثم عزله وكان علي استعمل زياداً  
على فارس ولما سلم الحسن الامر الى معاوية منع زياداً بفارس الطاعة  
فأهم معاوية أمره خوفاً أن يدعو الى أحد من بني هاشم فيعيد الحرب  
وقدم المغيرة عامل معاوية بالكوفة على معاوية وشكى اليه امتناع زياد  
بفارس فتوجه المغيرة بالامان الى زياد فاحضره وباع معاوية وفي  
سنة ٤٨ هـ أرسل جيشاً تحت قيادة سفيان بن عوف فحاصر  
القسطنطينية ولم يتمكن منها فقتل جانب عظيم من جيشه وفقدت منه  
عدة مرآكب بالحريق وفي هذه السنة بنى عقبة بن نافع عامل معاوية  
على أفريقيا مدينة القيروان وفي سنة ٥٤ هـ ولي معاوية سعيد بن  
عثمان بن عفان خراسان فقطع جيحون الى سمرقند وفتح جملة بلاد وكان  
عنه قسطن بن العباس ثم بايع معاوية الناس ليزيد بولاية عهده وبايعه أهل

الشام والعراق وأراد مروان بن الحكم عامله بالمدينة البيعة له فامتنع الحسين رضي الله عنه منها وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وامتنع الناس لامتناعهم ثم قدم معاوية الخليفة بالفارس وبابغ اعز يد أهل الحجاز إلا المذكورين وفي سنة ٥٨ هـ توفيت عائشة رضي الله عنها وأخوها عبد الرحمن وفي سنة ٥٩ هـ توفي أبو هريرة رضي الله عنه واسمه عبد الرحمن بن صخر وفي سنة ٦٠ هـ توفي معاوية وعمره ٧٥ سنة ومدة خلافته ١٩ سنة فكان والياً وخليفة مدة أربعين سنة وهو أول من بابغ وولاه وعمل المقصورة في المسجد وخطب جالسا

﴿خلافه يزيد بن معاوية﴾ ٦٨١ - ٦٨٢ م

ولمات أبو هريرة أرسل إلى عامله بالمدينة بالزام الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فقال عبد الله بن عمر إن أجمع الناس على مبايعته بايعته وأما الحسين وعبد الله بن الزبير فلحقا بكم ولم يبايعا وأرسل عامل المدينة جيشا مع عمرو بن الزبير لقتال الحسين وأخيه وكان شديد البغض لأخيه فاتصر عبد الله بن الزبير عليه وأخذ أسيرا وجلسه حتى مات ثم ورد إلى الحسين مكاتبا أهل الكوفة بالمسير إليهم ليبايعوه فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل ليأخذ البيعة وكان العامل على الكوفة وقتئذ النعمان بن بشير فقبل بايعه ثلاثون ألفا وقيل ثمانية وعشرون ألفا وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير كلام لا يرضيه فولى الكوفة عبيد الله بن زياد والى البصرة ورأى ما للناس عليه فخطب وحث الناس على طاعة يزيد وقبض على مسلم بن عقيل وأمر بضرب عنقه ولما بلغ ذلك الحسين سار من مكة قاصدا العراق ووقعت بينه وبين عبيد الله بن زياد حرب انتهت بقتله بأرض كربلاء ذلك يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ وبعثوا برأسه مع أولاده ونسائه إلى ابن زياد ومنها إلى يزيد وعلقت على باب دمشق ثم طيف بها في البلاد وقيل بل دفنت بعد ذلك بالمدينة وقيل بعسقلان ثم نقلها أبو طلائع بن زريك من وزراء دولة الفواطم وبني عليهما المشهد الحسيني المشهور

المشهور بالقاهرة وكان عمره رضى الله عنه خمسة وخمسون سنة وفي سنة ٦٣ هـ اتفق أهل المدينة على خلع يزيد فأرسل اليهم جيشا وردهم ذلك ثم حاصروا مكة مدة ٤٠ يوما وارتحلوا عنها حين يلقوهم موت يزيد سنة ٦٤ هـ وكان عامه على مصر سعيد بن يزيد ابنه

في خلافة معاوية بن يزيد

وكان شابا دينيا تولى الخليفة ثلاثة أشهر ثم بهد ذلك جمع الناس وقال قد ضعفت عن أمركم ولم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخافه ولا مثل أهل الشورى فانتم أولى بأمركم فاخترتوا من أحببتهم ثم دخل منزله وأقام به حتى مات وأوصى أن يصلى الضحاك بن قيس حتى يقوم له - مخيفة ولما مات بويج ابن الزبير بمكة فقصه مروان بن الحكم المسير إليه من المدينة لمبايعته ثم توجه إلى الشام مع بني أمية وقيل صلى كتب ابن الزبير إلى عامه بالمدينة أن لا يتركها لأحد من بني أمية وهرب عبيد الله بن زياد من البصرة إلى الشام وبايع أهل البصرة ابن الزبير وأيضا أهل العراق والحجاز واليمن وأهل مصر وبايع له في الشام الضحاك بن قيس والنعمان بن بشير بجمص وزفر بن الحرث الكلابي بفسطاط وكاد يتم له الأمر وأقام مروان بن الحكم بالشام في أيام ابن الزبير واجتمعت به بني أمية وصار الناس بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك مبايعه بن لابن الزبير واقتتلوا بجرهاط وتمت الهزيمة على الضحاك ومن معه ودخل مروان دمشق واستوثق الشام له وسار ذلك مصر ومات مروان بختنق أم خالد زوجته ودفن بدمشق وكان عامه على مصر عبد العزيز بن مروان ابنه

في خلافة عبد الملك بن مروان

بويج بالخلافة يوم موت أبيه سنة ٦٨٥ م الموافقة سنة ٦٦ هـ وكان هذا الملك سفا كالدماء وهو أول من ضرب السكة في الإسلام ونهى عن التكلم في حضرات الملوك وفي أيامه خرج المختار بن عبيد الله الثقفي

بإبنا ياربخ

بالكوفة طالبا دم الحسين في جمع كثير واستولى عليها وبايعوه بها على  
 كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم أهل البيت وتجرد المختار قتل قتلة  
 الحسين وظفر بشمر بن ذى الجوشن المتهم بقتل الحسين واستولى على  
 الموصل وقدم على الجيش ابراهيم بن الاشران النخعي وقتلوا جيش عبيد الله  
 ابن زياد وقتل عبيد الله المذكور وانهزم أصحابه وبعث برأسه وعدة من  
 رؤس أصحابه الى المختار وذلك سنة ٦٧ هـ وفي هذه السنة ولي ابن الزبير  
 أخاه معاوية البصرى ثم سار مصعب من البصرى بعد ان جاءه المهلب  
 ابن أبي صفرة من خراسان بمال وعسكر كثير فصارا جميعا الى قتال المختار  
 (حيث لم تكن نيته صافية في طاب دم الحسين) بالكوفة فالتقاهما  
 المختار بجبهه وعه فانهمز المختار وأصحابه بعد قتال شديد وحصر في قصر  
 الامارة بالكوفة فقاتل المختار حتى قتل وفي سنة ٦٩ هـ تجهز عبد الملك  
 الى العراق وتجهز مصعب للقاءه وأقبل الجمعان فتخلى العراقيون عن  
 مصعب وكانوا قد كاتبوا عبد الملك فقاتل مصعب حتى قتل ودخل  
 عبد الملك الكوفة واستوثق له ملك العراقيين ثم رجع الى دمشق  
 وحول العمرة من بيت الله الحرام الى بيت المقدس لحصول الالفة باهل  
 الشام ولتخلى عن الزبير أصحابه وبعد ذلك جهز عبد الملك الحجاج بن يوسف  
 في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فسار حتى نزل بالطائف وجرت  
 بينه وبين أصحاب ابن الزبير حروب وكانت الهزيمة فيها على أصحاب ابن  
 الزبير وآخر ذلك أنه حصر ابن الزبير بمكة ونصب المجانيق على جبل أبي  
 قبيس بالقرب من مكة وصار يرمي الكعبة بالحجارة واستمر ذلك سبعة أشهر  
 وقاتل الزبير حتى قتل وبعد ذلك بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن وبعث  
 رأسه الى عبد الملك ثم صلب جسده نحو سنة ثم أنزل بشفاعة أمه أسماء  
 بنت أبي بكر الصديق وجعل عبد الملك والياء على مكة والمدينة وكا  
 الحجاج عنيف السياسة وفي سنة ٧٤ هـ ٧٥ هـ دم الحجاج الكعبة وأخرجها  
 عن البيت وبني الكعبة على ما كانت عليه في زمن الرسول صلى الله عليه

وسلم وهي على ذلك الى الآن وفي سنة ٧٥ ولى عبد الملك الحجاج العراق  
فسار من المدينة الى الكوفة وخرج في أيامه شبيب الخارجي بالعراق  
وله مع الحجاج حروب كثيرة وانتهى أمره أن تفرقت جموعه وغرق شبيب  
بالفرات وكذلك خرج عبد الرحمن بن الأشعث واستولى على خراسان  
ثم قصد الحجاج وتغاب على الكوفة وقويت شوكته فأمد به عبد الملك  
بالجيش من الشام وآخر الأمر أن جوع عبد الرحمن تفرقت وانهمز الى  
ملك الترك ثم تعدد الحجاج ملك الترك بالغزو وطلبه منه فقبض عليه  
ملك الترك وعلى أربعين من أصحابه وبعث بهم الى الحجاج فالتقى عبد الرحمن  
نفسه في الطريق فمات وفي أيامه توفي عبد العزيز بن مروان بعصرومات  
عبد الملك وخلافته منذ قتل ابن الزبير ١٣ سنة وكان حازما عاقلا عالما  
دينا ولجمله سمي برشح الحجر وعهد بالخلافة بعده لابنه الوايد وذلك سنة  
٨٦ هـ وكان عامه على مصر عبد الله ابنه

في خلافة الوليد بن عبد الملك ٧٠٥ - ٧١٥ م  
يبيع بعد موت أبيه وفي أيامه كثرت الفتوحات في بلاد الاندلس وولى  
الحجاج خراسان مع العراق فتغلغل في بلاد الترك ودخل مسلمة بن عبد الملك  
بلاد الروم وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند وولى الوايد ابن عمه عمر  
ابن عبد العزيز المدينة فصدرت اليه أوامر الخليفة بهدم مسجد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواجه رضى الله عنهن وان  
يدخل البيوت في المسجد ويضع اثمان البيوت في بيت المال فاجاب أهل  
المدينة الى ذلك وتجرد لذلك عمر بن عبد العزيز رجة الله عليه وبنى الجامع  
الاموي بدمشق باموال جسيمة وفي سنة ٩٢ غزا طارق بن زياد  
وموسى بن نصير عامل الوايد على أفريقيا بلاد الاندلس (اسبانيا)  
وتجسروا بالبوغاز المعروف باسم جبل طارق فلما علم بذلك ملك اسبانيا  
رودريك جمع جيشا عظيما ولكن انهمز بالقرب من مدينة كسبريس  
(بامالة السين والراء) ثم قاومتهم أمة (الجوت) مدة مديدة وأخيرا فترت  
قواها بكثرة عددهم ولما دخلت أقارب الكونت جوليان في حماية

العرب كان ذلك سببا في انهزام جموع المسيحيين وفر الامبراطور روديريك  
 هاربا ففرق في النهر المسمى بالوادي الكبير وبعده هذه النصر العظيمة  
 لم تحصل وقائع مهمة فاسرع طارق وموسى بن نصير وابنه عبد العزيز  
 في اتمام فتح باقي الاقاليم ولما تم ذلك اسبانيا لهم ادخلوا فيها اديانهم  
 وأخلاقهم وعوائدهم والى غير ذلك وفتحوا جزيرة سردينيا وتوفي الحاج  
 سنة ٩٥ وتوفي الوليد سنة ٩٦ وكان عامه على مصر قره بن شريك  
 خلافة سليمان بن عبد الملك ٧١٥ - ٧١٧ م

بويج بالخلافة بعد سبعة أيام من موت أخيه وأحسن السيرة ورد المظالم  
 واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيره وبينما كان موسى بن نصير  
 متيها لفتح بلاد الغول (فرنسا) اذ بلغه موت الخليفة وتولية أخيه  
 سليمان وبلغه أيضا عزله هو وطارق المذكور وحضر الى دمشق وحكم  
 عليها ما بالنفي الى مكة ثم أمر الخليفة بقتل عبد الله وعبد العزيز اللذين  
 كانا بقاء بالنيابة عن أبيه - ما بلاد الاندلس والمغرب الاقصى فأت ابن  
 نصير حينما بلغه خبر موت ولديه ومع ذلك فان نفي موسى وطارق لم يوقف  
 فتوحات العرب فانهم بعد ان جاوزوا جبل البيرينية استولوا على مدينة  
 (تاربون) وبعض مدن من فرنسا الجنوبية وامتدت فتوحاتهم الى قسم  
 بروجونيا ثم قام عبد الرحمن بجيش جرار قاصدا بذلك فتح باقي بلاد الغول  
 فوضع الحصار على مدينة بوردو واستولى عليها وتقدم الى نهر لوار  
 فقابله شارل بن يدين دوهرستال لما علم بقدم عبد الرحمن المذكور  
 فانهمز العرب أمام الجيش المكون من الغول والجرمانيين تحت قيادة  
 شارل المذكور بالقرب من بندر بواتيه ورجعوا الى اسبانيا واكتفوا  
 بامرها وذلك سنة ١١٨ من الهجرة الموافقة لسنة ٧٢٢ م وفي  
 سنة ٩٧ خرج سليمان بالجيش ونزل بمرج دابق وبعث أخاه مسلمة  
 الى القسطنطينية وقال أقم عليها حتى تفتحها وأقام مسلمة قاهرا لما حتى  
 جاء الخبر بموت أخيه سليمان وذلك سنة ٩٩ وفي أيامه بنى امامة

ابن يزيد الملقب بالتنوخي مقياس النيل بالروضة سنة ٩٧ هـ حينما وقع مقياس النيل الموجود بجبلوان وأوصى بالخلافة به - مدة لعمر بن عبد العزيز وكان عامه على مصر عبد الملك بن رفاءة

﴿خلافة عمر بن عبد العزيز﴾ ٧١٧ - ٧٢٠ م  
وهو الأتج الذي ورد في حقه الحديث الشريف ببيع بالخلافة بعد موت سليمان بن يوم تولى - ورفع المظالم التي صدرت عن سبقه من الملوثة وغير سب الامام على كرم الله وجهه - على المنابر ووضع محلها آية من القرآن (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ولهذا الخليفة - مناقب كثيرة لا تحصى منها أنه باع جميع ما يملكه وكذلك انسابه برضاهم وأدخله في بيت المال ومنها المحافظة على ما في بيت مال المسلمين قيل ان خدامه أتاه يوما بما يقضى به حاجته فقال بأى شئ أسخنت هذا الماء فقال له من خشب بيت المال فأمر بشراء غيره وورده الى محله وكان العامل من طرفه على مصر هو أبو أيوب بن الصباح و بشير بن صفوان وقدمات رضى الله عنه مسموما معه خدامه بواسطة أقاربه فتفحص عن الاسباب فقتل انه أخذ منه جعل فأخذه منه وأدخله بيت المال ولم يترض له بسوء وقوض أمره الى الله ومات بعد ان حكم سنتين ودفن بدير سمعان بالشام وبيع بعده لزيد بن عبد الملك فلم يحدث في أيامه أمور مهمة الا خروج زيد المهلب ابن أبي صفرة فارس الى أخاه مسلمة فقتل آل المهلب المشهورين بالكرم والشجاعة وتوفي سنة ١٠٥ هـ بعد تصرفه أربع سنين

﴿خلافة هشام بن عبد الملك﴾ ٧٢٠ - ٧٤٧ م  
تولى الخلافة عقب موت يزيد بن عبد الملك وفي أيامه غزاه مسلمة بن عبد الملك الروم وغزاه نصر بن سيار ما وراء النهر وقتل ملك الترك وفي سنة ١٢٢ خرج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة ودعى الى نفسه وبإيعه خلق كثير وكان الى الكوفة من جهة هشام يوسف بن عمر الثقفي فجمع

الجوع وقاتل زيدا فأصابه سهم في جبهته فمات وعمره ٤٢ سنة وصلب  
يوسف بن عمر جثته وبعث برأسه إلى هشام فنصبت بدمشق ودامت  
جثته حتى مات هشام وتولى الوليد فأحرق وأدريت في الهواء ومات  
هشام سنة ١٢٥ هـ وبجوته ختم الوليد على ماله فكفن بالدين وقال شعر  
انظر لمن ملك الدنيا باجمها \* هل راح منها بغير القطن والكفن  
وكان العامل من طرفه على مصر محمد بن عبد الملك وفي مدته حصل بصر  
وباء عظيم مكث شهرين وجملة ولايته على مصر ثمانية أشهر

❦ خلافة الوليد بن يزيد ❦ ٧٤٨ - ٧٤٩ م

كان هو وأصحابه في البرية خوفاً من هشام في ضيق وسوء حال فكتب  
إليه بعوت هشام فحضر وتولى الخلافة وعكف على الشرب والغناء وزاد  
الناس في إعطائهم عشرات ثم زاد أهل الشام زيادة بعد العشرات عشرة  
أخرى وفي سنة ١٢٦ هـ قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب  
بالناقص بعد أن ثقل على الناس له والوليد وشربه واجتماعه بالفساد دعي  
يزيد إلى نفسه ونهاه أخوه العباس بن الوليد بن عبد الملك وتهذبه فأخفى  
الأمر عنه وكان يزيد مقيماً بالبادية لوخم دمشق فلما تم له أمره قصد  
دمشق متخفياً ودخل دمشق ليلاً وبايعه أكثر أهلها وكان عامل الوليد  
على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فظهر يزيد بدمشق واجتمع عليه  
الجنود وغيرها وأحضر عامل الوليد بالأمان ثم جهز يزيد جيشاً إلى الوليد  
ابن يزيد بن عبد الملك تحت قيادة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان  
الوليد وقتئذ بالاعناق في عمان فسار الوليد إليه وجرى بينهما ما حروب  
انتهت بتفريق الناس عن الوليد فركب من معه وقاتل قتلاً شديداً ثم انهزم  
هو وأصحابه فدخل القصر وأغلقه وحاصروه ثم قتلوه وبعثوا برأسه إلى  
يزيد فمجد شكراً لله سبحانه وتعالى ووطيف بالأس على رشح في دمشق

❦ خلافة يزيد بن الوليد ❦

وبعد قتل الوليد استقر الحكم له فنقص العشرات التي زادها الوليد  
فلقبوه

فأقبوه بالناقص وفي أيامه خرجت عليه أهل حصص ونهبوا دار أخيه  
 العباس فسار إليهم وهزمهم وأخذ البيعة عليهم وكذا خرج أهل فلسطين  
 على عامله وأحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجاءه لوه عليه - ثم ودعى  
 الناس إلى قتال يزيد الناقص فأرسل إليه يزيد الناقص جيشا مع سليمان  
 ابن هشام بن عبد الملك فلما قرب منهم الجيش المذكور تفرقوا وقدم  
 سليمان في طلب يزيد بن سليمان ونهبه وسار سليمان حتى نزل طبرية وباع  
 به يزيد ثم بالمله وباع بها كذلك وعزل منصور بن جهور عن العراق  
 وولاه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وتوفي الناقص بعد أن حكم خمسة  
 أشهر تقريبا

#### ﴿خلافة إبراهيم بن الوليد﴾

وكانت مدة خلافته أربعة أشهر وفيها سار مروان بن محمد بن مروان بن  
 الحكم في جيش عظيم فأصدع عزله من الخليفة ولما علم بذلك إبراهيم بن  
 الوليد دجهز إليه جيشا مع سليمان بن هشام واقتتلوا فانهزمت أصحاب  
 إبراهيم الخليفة وسليمان المذكور وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكان في  
 السجن ثم اختفى إبراهيم ونهب سليمان بيت المال وقسمه على أصحابه  
 وخرج من دمشق

#### ﴿خلافة مروان بن محمد﴾

بويح بالخليفة عقب فرار إبراهيم بن الوليد ولما استقر له الأمر أرسل له  
 إبراهيم المخالوع وسليمان بن هشام يسأمان منه فأقنهما وقدمتا عليه  
 ومع سليمان أخوته وأهل بيته فبايعوا مروان وفي أيامه عصت عليه  
 أهل حصص ففتحها وقتل وصلب بعض أهلها ثم خالف عليه أهل  
 فلسطين فكتب مروان إلى أبي الورد فسار وهزمهم بالقرب من طبرية  
 ثم خرج عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع إليه من الشام سبعون  
 ألفا وعسكر بقنسرين وسار إليه مروان والتقوا بارض قنسرين فانهزم  
 سليمان وفر هاربا إلى حصص واجتمع إليه أهلها فهزمه مروان وعصى عليه

أهل حصن ثانياً فحاصروهم طويلاً وأخيراً سلموا إليه وكان عامه على مصر  
عبد الملك ابنه وفي سنة ١٢٩ هـ ابتدأت الدعوة لبني العباس في خراسان  
وغيرها من طرف محمد الملقب بالامام ابن علي بن عبد الله بن عباس على يد  
أبي مسلم الخراساني الذي ولاه محمد الامام الامر في استدعاء الناس سرا  
ولمات محمد الامام العباسي وقام بعده ولده ابراهيم الامام أقراباً مسلم  
على الدعوة وأمره أن يظهرها بخراسان وكان الوالي عليها من طرف  
مروان نصر بن سيار ولما بلغ مروان ذلك أرسل الى عامله بالبقاء ان  
يرسل اليه ابراهيم الامام المقيم بقريّة الجميمة (بضم الحاء) بلدة بالشام  
فبعثه اليه فقبضه مروان بخران حتى مات وبيع أبو العباس بالثلاث لافّة  
بعد موت ابراهيم الامام أخيه فجهز جيشاً تحت قيادة عمه عبد الله بن علي  
لقاتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالقرب من الموصل فكانت انصرة  
لعبد الله وانهمزم مروان والثجباء الى حران ومكث بهم عشرين يوماً حتى دنا  
منه عسكر أبي العباس وانهمزم الى حصن وقدم عبد الله بن علي حران ثم سار  
مروان الى دمشق ثم سار الى فلسطين وكان السيف فاح قد كتب الى عمه  
عبد الله بن علي اتباع أثر مروان فسار حتى وصل الى فلسطين وفي أثناء  
الطريق وجدوا جماعة من بني أمية فامر بدهم وصاروا يجلسون عليهم  
ويأكلون ويشربون عليهم الى ان ماتوا ثم ورد اليه كتاب أبي العباس  
بارسال أخيه صالح بن علي في طلب مروان ولم يزل متتبعاً أثر مروان الى  
ان أدركه في قرية أبو صير بالجيزة (من أعمال مصر) فضر به بالروح واحتز  
رأسه وسار به الى أبي العباس بالكوفة ولم يزل أبو العباس يتبع أثر بني  
أمية حتى أهل كهم ولذا سمي بالسفاح (أي سافك الدماء) ولم يبق منهم  
الا المسقطضه من الرجال والنساء ثم هرب منهم جماعة الى المغرب منهم  
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي دخل الاندلس وبيع  
فيها بالثلاث لافّة وأسس دولة قرطبة فكان مروان الجعدي هذا آخر ملوك  
بني أمية وهرب عبيد الله وعبد الله ابن مروان الى الحبشة فقتل عبيد الله

وتجاء عبد الله في عدة من معه وبقى الى خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد  
ابن الاشعث عامل فلسطين وبعث به الى الخليفة وكانت مدة خلافة  
هروان ٥ سنين تقريبا

### الفصل الخامس

## الدولة العباسية

أصل هذه الدولة من سلالة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان  
مقر ما حكمهم بالعراق وعتقهم م ٣٧ خليفة بالعراق و ١٥٥ بمصر ومدة  
تصرفهم ٥٠٠ سنة وكان ابتداء ما حكمهم سنة ١٣٣ هـ الموافقة سنة  
٧٥٠ م وانتهت سنة ٦٥٧ هـ الموافقة لسنة ١٦٥٨ م ولانت حكم  
هنا الاعلى من دخلت مصر تحت حكمه فنقول

### خليفة أبي العباس السفاح

وبعد ان تم له الامر على الوجه المذكور دخل سديف الشاعر وعنده  
سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان آمنه وأكرمه فانشد يقول  
لا يغرنك ماترى من رجال \* ان بين الضلوع داء دوبا  
فضع السيف وارفع الصوت حتى \* لاترى فوق ظهرها أمويا  
ففي الحال امر بقتل سليمان المذكور وأمر عبد الله بن علي بن بشير قبور  
الأمويين واحراق ما فيها من العظام وتبع قتل بني أمية ولم يسلم من  
القتل سوى الرضيع أومن فر الى الاندلس وقتل سليمان بن علي بالبصرة  
جماعة من بني أمية وألقاهم في الطريق تأكلهم الكلاب قتلت  
من بقي منهم واختفوا في البلاد وجعل السفاح أخاه المنصور والياءلى  
الجزيرة وازر بيجان وأرمينيا وولى عمه المدينة ومكة واليمن وولى ابن  
أخيه عيسى بن موسى الكوفة وكان على الشام عمه عبد الله وعلى مصر  
أبو عون وعلى خراسان أبو مسلم وفي سنة ١٣٣ استولى قسطنطين ملك  
الروم على مالطة وفيها ولى السفاح عمه سليمان البصرى وأرض البحرين

وعمان وفيها عزل السفاح أخاه يحيى عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى  
 عمه عميل بن علي وفي سنة ١٣٤ تحول السفاح من مقامه بالحيرة الى  
 الانبار ومات السفاح سنة ١٣٦ وخلافته من قبل مروان أربع سنين  
 وعهد بالخلافة لآخيه المنصور

﴿خلافة أبي جعفر المنصور﴾ ٧٥٤ - ٧٧٥ م

ولما مات السفاح كان المنصور في الحج فاخذله عيسى بن موسى البيعة على  
 الناس وأرسل أعلمه بذلك فبايعه أبو مسلم والناس ولما قدم من الحج الى  
 الكوفة وصلى بها لها الجمعة وسار فاقام بالانبار وفي أيامه بايع عمه المنصور  
 عبد الله بن علي لنفسه بالخلافة فأرسل اليه أبو مسلم فأنهزم عبد الله  
 وأصحابه واستولى أبو مسلم على عسكره ثم قتل أبا مسلم الخراساني لوحشة  
 جرت بينهما الا انه كتب لابي مسلم بعد ان هزم عبد الله عمه بالولاية على مصر  
 والشام وصرفه على خراسان فلم يجب أبو مسلم الى ذلك وتوجه يزيد خراسان  
 وسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب يطالب أبا مسلم فاعةتذر عن  
 الحضور وطالت بينهما المراسلات وأخيرا قدم اليه أبو مسلم في ثلاثة  
 آلاف وخلف باقي عسكره بحلوان (من أعمال فارس) ودخل على المنصور  
 فأمر بقتله وفي سنة ١٣٣ وسع المنصور المسجد الحرام وفي أيامه دخل  
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بلاد الاندلس واستولى عليها وفي سنة  
 ١٤٥ أمر الخليفة ببناء بغداد وسماها مدينة السلام وانتقل من مدينة  
 أبي هبيرة الى بغداد ونقل اليها أبواب مدينة واسط لتكميل عمارتها  
 وأمر بنقل أنقاض القصر الأبيض (ايوان كسرى) الى بغداد ثم كف  
 عن ذلك الشغل لصعوبته ومات الامام أبو حنيفة في مدته وفي سنة ١٥١  
 بنى المنصور الرصافة لابنه المهدي وهي في الجانب الشرقي من بغداد  
 وسار المنصور بعد ذلك الى الشام وجهز جيشا الى المغرب لقتال الخوارج  
 ومات المنصور سنة ١٥٨ وكان العامل من طرفه على مصر أبو يعون  
 الجرجاني وفي مدته صدرت اليه أوامر الخليفة بسد قنال السويس الذي

كان شرع فيه عمرو بن العاص وقد بلغه - مددتوا به بمصر ثمانية أوثم -  
أبو عون المذكور وآخرهم موسى بن العباسي

﴿خلافة المهدي﴾ ٧٧٥ - ٧٨٥ م

بويج بالخلافة بعد موت أبيه وفي أيامه أمر باتخاذ المصانع في طريق مكة  
وتجديد الأميال والبرك وتجهز المهدي لغزو الروم واستخلف ابنه الهادي  
ببغداد ولما وصل إلى حلب بلغه أن بتلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم  
وجهاز ابنه هرون لغزو بلاد الروم فرحل الرشيد إلى خليج القسطنطينية  
ولم يمكنه فتحها فعاد وأقام المهدي بريد بين مكة والمدينة واليمن بغالا وابلان  
وزاد المهدي في المسجد الحرام والمسجد النبوي ومات المهدي سنة ١٦٨  
وتولى من طرفه على مصر ستة أوثم - م عيسى بن نعمان ومنهم أبو داود الذي  
منع غلق الدروب ليل - لا ومنع حرق الحمامات وقال من ضاع له شيء فعلى  
أداؤه ومنهم - م ابراهيم بن صالح الذي خرج في مسدته دحية بن مروان  
بالصعيد ودعى لنفسه بالخلافة فترأخى ابراهيم ولم يحفل - بل بأمره حتى ملك  
عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله ومنهم عصامة بن عمر الذي بعث  
إلى دحية جيشا مع أخيه (بكار) فخارب يوسف بن نصر وهو على جيش  
دحية فقتل عن فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع الرمح في خاصرة  
يوسف فقتل معا ورجع الجيشان منه زمان

﴿خلافة الهادي﴾ ٧٨٥ - ٧٨٦ م

ولمات المهدي كان الهادي مقبلا بجزان بحارب أهل طبرستان  
فأخذت البيعة له فلما بلغه بجزان موت أبيه سار حتى دخل بغداد وفي  
مدته ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين رضي الله عنه بالمدينة  
في جمع من أهل بيته وجرى بينه وبين عامل الهادي على المدينة وهو عمر  
ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال فأنهزم عمر المذكور  
وباع الناس الحسين ثم خرج الحسين ومن معه إلى مكة وكان قد حج جماعة  
من بني العباس منهم سليمان بن أبي جعفر المنصور وانضم إليه شيعتهم

ومواليهم واقتلوا قتل الحسين وانهمزم أصحابه وأخذت رأسه ورأس  
جسلة من أهل المدينة وبعثوا بها إلى الهادي وكان العامل من طرفه  
علي مصر علي بن سنان

في خلافة هرون الرشيد ٧٨٦ - ٨٠٩ م

وهو الخامس من بني العباس تولى الخلافة بعد موت أخيه الهادي  
سنة ١٧٠ هجرية أي سنة ٧٨٦ م كان هذا الخليفة أشهر وأفضل  
بني العباس عاقلًا موصوفًا بالحكمة والتدبير مولعًا بالعلمة  
التواريخ والكتب الأدبية وفي عصره اتسعت دائرة التجارة ونطاق  
المعارف لأنه أصدر أمرًا بترجمة الكتب اليونانية من فلسفيات  
ورياضيات وغيرها إلى اللغة العربية وتنافس الكتاب في ترجمتها وله  
غزوات كثيرة من أشهرها غزوة بلاد هرقلة في عصره الكهانيسيفوروس  
المعروف في التواريخ الأسماء باسم تقفور حين امتنع عن أداء  
الخراج فهزمه شرهزيمة وعاد عليه الخراج كما كان وقيل إن الرشيد حضر  
بنفسه ثمان غزوات وقاتل فيها قتالًا حسنًا ومن مناقب هذا الخليفة  
أنه كان غير محتجب عن أرباب الدعاوى محافظًا على راحة الرعية كان  
يطوف أغلب الليالي مختفيًا في شوارع بغداد ليطلع على أحوال الرعية  
فاذا رأى مظلمًا أو ما أعانته وانتقم من ظالمه قيل إن امرأة دخلت عليه  
وشكته إليه أذى العساكر حين مرورهم في أرض تخصها فأجابها  
الرشيد قائلاً جاء في الحديث إن من عادة العساكر أن يضرر وبالارض  
عند مرورهم بالفرز والجهد فيجب على أصحاب الاملاك أن يتحملوا  
أضرارهم ويقوموا بخدمتهم فاجابته على الفور قائلة جاء في الحديث  
إن الملوك الذين يسمعون بظلم رعيتهم تجلب خرابًا على ممالكهم فاستحسن  
الرشيد جوابها ودفع لها ضعف خسائرها من بيت المال وله مناقب كثيرة  
من هذا القبيل وكان عامله علي مصر موسى بن عيسى العباسي الذي أمر  
القبط في إعادة الكنائس ثانية التي كان همدمها علي بن يوسف وقاموا  
عليه

عليه أهل مصر وقالوا انه يصلح للخلافة ولما سمع الرشيد بذلك سخط عليه وعزله وولى مكانه موسى المذكور وجعله نوابه بمصر أكثر من عشرة ولما اشتهر الرشيد في الاقطار الغربية بالحكمة والتدبير أرسل له شريمان أو شارل الأكبر ملك الفرنج ومدير السلطنة الغربية رسالة فإرسال اليه الخليفة هدية ساعة ميكانيكية وأشياء أخرى فاخرة وكانت الساعات لم تكن معروفة من قبل فكانت هي أول ساعة ظهرت في أوروبا ووافق الرشيد من سافروا من الخلفاء والملوك وزخرف بغداد والمدن الشهيرة بأنواع البساتين والزينة وصرفت امرأته زبيدة مائون ومائة ألف دينار لحفر عين ماء لشرب أهل مكة والمدينة وكان الرشيد قد استوزر يحيى البرمكي ثم استوزر بعده ابنه جعفر وكان الرشيد لا يفعل شيئاً الا باحتشارته ومن فرط حبه له زوجه أخته ميمونة بشرط عدم الاجتماع بها ثم نكح به وقتله ونصب رأسه على الجسر وجعل جثته نصفين كل نصف على جسر وحبس أهله وأخذ يراقبهم وذلك لأسباب سياسية وقيل ان البرامكة أحضر والده الزندقة وقيل ان جعفر اجتمع باخته المذكورة فحملت بغيلام وهذا القول بعيد وقيل ان الرشيد كلف امرأته على قرية أو ضيعة سأل هي لمن قيل لجعفر وهو ذاهو الصحيح ومات الامام مالك وسببويه امام النحو في مدته ومات الرشيد بمدينة طوس من أعمال خراسان حين توجه لقمع رافع بن الليث وقت اظهارة العصيان عليه وذلك سنة ١٩٣ وعهد بالخلافة لابنه الامين ثم المأمون

بإخلافة محمد الامين

٨٠٩ - ٨١٣ م

بويج بالخلافة يوم مات أبيه وفي زمنه هاجت الجنود بمصر فحصل من ذلك فتنة شديدة قتل فيها الناس كثيرون فسار الحسن بن الجباج من مصر بمال الخراج الى الخليفة الامين فخرج عليه أهل الرملة ونهبوه وأخذوا مال الخراج منه فولى الحاتم بن هرثمة فأتى الى مصر بألف فارس ونزل بهم في مدينة بلبيس وأخذ الخراج من البلاد وذهب الى

مدينة القسطنطينية ثم عزل وتنصب على مصر مكانه جابر بن الأشعث الطائي فاستمر الى ان حدثت الفتنة بين الامين والمأمون وسبب ذلك ان أخاه الامين خاعه من الخلافة وأبطل اسمه من الخطبة وخطب لموسى ابنه ولقبه الناطق بالحق فأرسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين وهو رثة ابن أعين فحاصراه ببغداد فهرب بمركب في البحر فرماه رجال أصحاب طاهر بالحجارة فشق الامين ثيابه وسبح في الماء الى بسستان فلما خرج أدركوه وركبوا عليه وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه الى طاهر بن الحسين فأرسلها الى المأمون وبصحبته خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضعت الرأس بين يدي المأمون خر ساجدا شكرا لله تعالى على ما رزقه من الصغر وأعطى الرسول ألف درهم وكان قتل الامين سنة ١٩٨ في محرم وأتى السير بن الحكيم الى مصر وبايع الناس للمأمون وعزل جابر الذي كان عاملا من طرف الامين

﴿خلافة المأمون﴾ ٨١٣ - ٨٣٣ م  
 بويع بالخلافة عقب قتل أخيه وكان هذا الملك متحملا بجميع الخلاق بحب العلم وأهله مشتغلا بالعلوم لاسيما علم الفلك فتحارب مع الامبراطور تيوفيل حينما امتنع عن ارسال أحد علماء الفلك المدعوليين اليه وجمع مكتبة من الكتب اليونانية وأمر بترجمتها الى اللغة العربية فن أنخر كتبها كتاب اقليدس المهندس المشهور

واعلم ان المأمون هو أول من قاس الدرجة الارضية وعرف مقدارها وقد كان مع هذه الاوصاف صاحب غزوات وفتوحات فانه غزا بلاد سيليسيا وجزيرة كنديا وجملة نوابه بمصر ثمانية منهم صالح بن شيراز الذي ظلم الناس وجار عليهم فقتلوه ومنهم عيسى الجلودى الذى حارب أهل الحوف بالمطرية وهزموه فأتى اليه المعتصم بأربعة آلاف من الأتراك فقاتلهم وقتل أكابرهم ومنهم عيسى بن منصور الذى خالف عليه عرب مصر وأقباطها وكانت بينهم حروب عظيمة وذلك سنة ٢١٦ وفي مدته

حضر المأمون الى مصر وبمضوره طففت نار الفتنة ثم أراد البحث عن  
 حقيقة اهرام الجيزة وهدم جزء منها فكف عن ذلك الشغل اصعب وبته  
 وقال ان الملوك الذين بنوا الاهرام كانوا بمنزلة لاندر كهانحن ولا أمثالنا  
 وقد تقدم الكلام على الاهرام وقد جل الناس على القول بخناق القرآن  
 الشريف وتفضيل الامام على علي جميع الصحابة فأجابته طائفة وامتنع  
 الامام أحمد بن حنبل فأمر بشدة يديه وحبسه وفي سنة ٢٠٠ أمر  
 المأمون باحصاء ولد العباس فبلغوا ٣٣٠٠ ما بين ذكر وأنثى كما ذكر  
 ذلك ابن الوردي وفي سنة ٢٠٢ بويع لبراهيم بن المهدي ببغداد  
 ولقب المبارك وذلك بعد ان خلعوا المأمون واستولى ابراهيم على  
 الكوفة وعسكر بالمداين واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس  
 ابن موسى الهادي وعلى الجانب الشرقي اسحق بن الهادي واستخلف  
 المأمون على خراسان غسان بن عباد وقصد العراق ولما وصل سرخس  
 وناب أربعة فقط لو الفضل بن سهل وبلغ ابراهيم بن المهدي والمطلب  
 الذي أخذ البيعة لبراهيم قدوم المأمون فتمارض المطلب وتوجه الى  
 بغدادوسمى باطنيا في البيعة للمأمون وخلع ابراهيم وبلغ ذلك ابراهيم  
 وهو بالمداين فقصد بغداد وطلب المطاب فامتنع منهم به ونهب أهله  
 ولم يظفر بالمطلب وفي سنة ٢٠٣ هـ خلع أهل بغداد ابراهيم المذكور  
 ودعوا للمأمون فقدم المأمون وكانت ولايته سنتين تقريبا فانقطعت  
 الفتن بقدم المأمون سنة ٢٠٤ هـ وفي هذه السنة توفي بالفسطاط  
 الامام الشافعي رضي الله عنه واسمه محمد بن ادريس وكان العامل على  
 مصر وقتئذ السير بن الحكم وفي سنة ٢١٠ هـ ظفر المأمون بابراهيم بن  
 محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم ابن الامام المعروف بابن عائشة وبجماعة  
 معه وفي البيعة لبراهيم بن المهدي فحبسهم ثم صاب ابن عائشة وفي  
 هذه السنة قبض على ابراهيم بن المهدي وأحضر الى المأمون فحبسه  
 فأنشد يقول

أنت ذنبا عظيما \* وأنت للعفو أهل  
فإن عفوت فن \* وإن أخذت فعدل

فمفاعنه وقال

قوى ه وقتلوا أميم أخي \* فاذا رميت بصيبي سهي  
وفي سنة ٢١٦ ه سار إلى مصر المأمون كما تقدم وأمر عماله ببناء ما تهدم  
من مقياس النيل ونقش ذلك عليه بالحروف الكوفية

﴿خليفة المعتصم﴾

وهو أبو إسحق محمد بن هرون الرشيد تولى الخلافة سنة ٢١٨ ه الموافقة  
٨٣٨ م كان ه ذا الملك عاريا عن العلوم والمعارف وحمل الناس على  
القول بخلق القرآن وعقد في ذلك مجالسا كثيرة وأمر بشديدي أحمد بن  
حنبل حتى تخلفت أكتافه وما زال متوجعا إلى أن مات رضي الله عنه  
وكان عامه على مصر كيد وثرابنه المظفر وقد استخدم في ما عتبه نحو  
خمس مائة ألف من الأتراك والتتار فقبولت شوكتهم وصار الأمر بين يديهم  
ولم يكن للخليفة في زمنهم إلا مجرد الخطبة والاسم وقبض المعتصم على  
وزيره الفضل بن مروان ولم يكن للمعتصم معه أمر وولى مكانه محمد بن  
عبد الملك الزيات

﴿خليفة الواثق هرون﴾

بويج بالخلافة يوم وفاة أبيه وفي مدينته فتح المسلمون أماكن من جزيرة صقلية  
وكان أميرها محمد بن عبد الله بن الأغلب وخرجت الجوس من أقاصى بلاد  
الاندلس في البحر إلى بلاد المسلمين وجرى بالاندلس وقائع انهزم فيها  
المسلمون ثم وافاهم عبد الرحمن الأموي صاحب الاندلس والمسلمون  
فانهمز الجوس وغنم المسلمون منهم أربعة مراكب بما فيها أوعاد الجوس  
إلى بلادهم وكان عامه على مصر كيدر بن عبد الله الصفدي ومنصور  
ابن عيسى

﴿خليفة المتوكل على الله﴾

بويج

بويج بالخلافة يوم مات أخيه الواثق فولى ابنه المنتصر الحرميين واليمن والطائف وفي أيامه ظهر بمدينة سامرا (من أعمال فارس) محمود بن فرخ وادي النبوة وأنه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا فالزم المتوكل أصحابه أن يمدفعوه كل منهم عشر صفعات ثم حبسه وضمه حتى مات وأمر المتوكل بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من المنازل لشدة بغضه لعلي كرم الله وجهه وأهل بيته وكان ندبه عبادة الخنث ومنع القول بخلق القرآن ومات في أيامه الامام أحمد بن حنبل وذو النون المصري وقتل المتوكل برأى ابنه المنتصر وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان سنة ٢٤٧

### بويج خلافة المنتصر

امتنع الناس أولا من مبايعته حيث انه قتل والده فانخرج أحمد بن الخطيب كتابا من المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به في ايموه وفي مدته توفى أبو العباس أمير صقلية فولى الناس ابنه عبد الله ثم ورد من افریقة خفاجة بن سليمان أمير افغزى وفتح ثم اغتاله بعض أصحابه فولى الناس ابنه محمد ثم أقره محمد بن أحمد بن الاغلب صاحب القبروان وبقى محمد بن خفاجة أميرا الى سنة ٢٥٧ من الهجرة فقتلته طوشية وهر بواقتلوا والمنتصر هو الذي أمن العلويين وأمرهم بزيارة قبر الحسين ومات بسامرا سنة ٢٤٨ هـ

### بويج خلافة المستعين بالله

وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بويج بالخلافة عقب موت المنتصر وفي أيامه ورد اليه خبر موت طاهر بن عبد الله أمير خراسان فولى ابنه محمد بن طاهر عليها وحمل أهل حصص على كيد عامله فأخرجوه وفي سنة ٢٤٩ اتقى المسلمون والروم بمرج الاسقف وقتل عمر بن عبد الله الاقطع مقدم عساكر الخليفة فانهمزم المسلمون وقتل منهم كثير فاغار الروم على نفوذ الجزيرة وفي هذه السنة شغب الجنيد والعمامة على الاتراك بسبب

استيلائهم على الامور يقتلون من شاؤا ومن اخلقوا ويستخلفون من شاؤا  
ثم اتفقت العامة بسامرا وأطلقوا من في السجون فقتلت الأتراك من  
العامة جماعة حتى سكنت الفتنة وقتل العبيد أيامش رئيس الترك  
ونهبوا داره وفي أيامه ظهر أبو الحسن من نسل الحسين بالكوفة وكثرت  
جموعه فارس إلى جيش سامع محمد بن طاهر فقتله وبعث رأسه إلى  
الخليفة وخرجت عليه أهله حص وطردوا العامل الفضل بن فارق  
فارس إلى المستعين اليهم جيشا تحت قيادة موسى بن بغاء الكبير ففتحها  
وقتل خلقا كثيرا وأحرقها وفي سنة ٢٥١ شغب الجند وحصر والمستعين  
في القصر بسامرا فهرب هو وبغاء الصغير ووصيف باغر التركي إلى  
بغداد واسمهم المستعين تخافت الأتراك منه فأخرجوا المعترين  
المتوكل من الحبس وبياعوه

### في خلافة المعتز بالله

بويج بالخلافة عقب خلع المستعين فارس إلى جيشا يبلغ نحو مائة ألف من  
الأتراك إلى حربه ففتح من المستعين ببغداد وألزمه بخلع نفسه ومبايعته له  
بعد قتال شديد ثم نقل المستعين من الرصافة إلى قصر الحسين بن مهمل  
بأهله وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ومنعه من مكة فأقام بالبصرة  
ووكل به جماعة وانحدر إلى (واسط) وكتب إلى أحمد بن طولون بقتل  
المستعين فامتنع ابن طولون من ذلك فسلمه إلى الحاجب سعيد بن صالح  
فضربه سعيد حتى مات وبعث برأسه إلى الخليفة المعتز بالله وخلافته  
ثلاث سنين وتسعة أشهر وفي أيامه عقد (أبي يحيى بن الشيخ) على الرملة  
فجوز نائبه أبا المعتز إليها لما كانت قننة الأتراك بالعراق وتغلب (ابن الشيخ)  
على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة وملاك  
يعقوب الصفار هراة وبوشنج وهابيه أمير خراسان

وفي سنة ٢٥٤ هـ أعنى سنة ٨٦٨ م ولي أحمد بن طولون مصر  
وفي سنة ٢٥٥ هـ استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان

ثم استولى على فارس ودخل شيراز ونادي بالامان وكتب الى الخليفة بطاعته وصار سلطانا بها سنة ٢٥٩ هـ الموافقة سنة ٨٧٨ م وأسس دولة بني الصغار وخلق المعتز سنة ٢٥٥ هـ أي سنة ٨٦٨ م وذلك ان الاتراك طلبوا حقوقهم فلم يكن عندهم مال فاتفق الاتراك فساروا الى منزله وضربوه ثم اتفقوا على خلعهم ثم حبس ومنع من الطعام والشراب مدة ثلاثة أيام فمات ودفن بسامرا

### ﴿خليفة المهدي﴾

وهو محمد بن الواثق بويع بالخلافة سنة ٢٥٥ هـ سنة ٨٦٨ م وفي أيامه كان أول خروج صاحب الزنج علي بن محمد فجمع الزنج الذين كانوا يحملون السباح جهة البصري وادعى انه من نسل الحسين وعبرهم بالدجلة ونزل الانبار وكان المذكور بمدينة سامرا وخرج منها سنة ٢٤٩ هـ سنة ٨٦٢ م الى البحرين فدعى نسبه بالعلويين وأقام في الاحساء ثم في البصرة سنة ٢٥٤ هـ سنة ٨٦٨ م ثم خرج في هذه السنة واستفحل أمره وبت أصحابه للاغارة والنهب وفي سنة ٢٥٦ هـ سنة ٨٧٠ م خلع المهدي لانه قصده قتل موسى بن بغيا وكتب الى بابيكال من مقدمي الترك ان يقتل موسى ويصير موضعه فاطع بابيكال موسى على ذلك واتفق على قتل المهدي فسار بابيكال الى سامرا ودخل على المهدي فحبسه وقتله وركب لقتال موسى فقتلوا عنه الاتراك فضعف المهدي وهرب فقبض عليه ووصفوه حتى مات ولاقته بابيكال صارت الامور بيد يار كوج التركي وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة فاستعمله على ديار مصر جميعها حيث كان بابيكال قد استعمله على مصر سوى الثغور فلما تولى مصر قوى أمره وعلا شأنه ففي خيرة الافة المعتمد تغلب أحمد بن طولون وصار ملكا

## الدولة الطولونية

### بأحمد بن طولون

تولى سنة ٢٥٨ هـ أي سنة ٨٧٢ م وهو أول من تسلط بمصر من ولاية الدولة العباسية وكان عاقلاً حازماً كثير المعروف والصداقة يحب العلماء وأهل الدين وهو الذي بنى قلعة يافا وبنى الجامع المشهور باسمه بالمقطم في محل يعرف مكانه باسم تنور فرعون سنة ٢٦٢ هـ أي سنة ٢٧٧ م وبنى (القطائع) المعروف اطلالها الآن باسم (كيمان طولون) ونقل إليها كرسي المملكة حيث كان بالفسطاط وبنى أيضاً قلعة الكبريت وفي أيامه عصت عليه أهل برقة فجهز جيشاً مع لؤلؤ غلامه وأمر بالرفق واستعمال الدين فان انقادوا كان بهم أو الأبالسة فسار إليهم وحاصرها فلما أمكنه فتحها مع استعمال ما أمر به ف أرسل ابن طولون بالجدي حربيهم فنهض عليهم المنجانيق وجندوا في قتالهم فطلبوا الأمان وقبض على جماعة من رؤسائهم وضربهم بالسياط وقطع أيدي بعضهم وأخذهم جماعة وعاد إلى مصر ولما وصل لؤلؤ إلى مصر خلع عليه ابن طولون وطيف بالأسرى في البلد وفي سنة ٢٦٥ هـ أي سنة ٨٧٩ أراد الموفق أخو المعتد كسر شوكة ابن طولون فأرسل جيشاً مع موسى ابن بقاء السالف الذي كثر فخرج ابن طولون عليه واستخاف ابنه العباس بمصر ولم يستطع ابن بقاء لمكافحته فدخل الشام وسلم إليه العامل على تبر أما جور خلع عليه ابن طولون وملك دمشق وحصن وجاه وكذلك حلب فلك ذلك كله ثم سار إلى أنطاكية ودعى العامل التركي (سعيد الطويل) أمير أنطاكية إلى طاعته فأبى فقواتله وملك أنطاكية عنوة وقتل سعيد المذكور ثم ملك عدنة وطرسوس من سيباسيا وأراد الإقامة بطرسوس فغلا سمرها فعاد منها إلى الشام فأتاه خبر ولده العباس الذي قد استخلفها على مصراته عصى عليه وأخذ الأموال وسار إلى برقة مشافقاً لا يسا

فلم ينزعج من ذلك وثبت حتى قضى أشغالها وضبط بلادها ثم عاد إلى مصر وأرسل إلى ابنه ولاطفه فلم يرجع فخار به حرباً شديداً فاخذ العباس أسيراً وحمل إلى أبيه فحبسه في داره إلى أن قدم باقي الأسرى من أصحابه فأمره أبوه أن يقطع أيدي أعيانهم وأرجلهم ففعل فلما فرغ منه وبخه وضر به ثم رده إلى الحبس فخنق به وفي عصره حصلت حادثة فلكية وهي تساقط النجوم من السماء فخافها الناس واتزعجوا منها وحصلت في أيامنا هذه مثلها سنة ١٣٠٣ هـ أي سنة ١٨٨٥ م وفسرها علماء الفلك الحاليين بأنها ليست نجوم وانما هي بحيرات صغيرة صعدت إلى الجوّ وصارت بجانب بعضها فخرقتها الكهربية الجوية وتصلع من ذلك شراراً ومات ابن طولون سنة ٢٧٠ هـ أي سنة ٨٨٤ م ومدة خلافته ٢٦ سنة نائباً وخليفة

### ﴿خجارويه بن أحمد﴾

بويج به - دموت أبيه - وكان ملكاً صاحب أفعال جيدة وآراء سديدة وأبقى في حكومته جميع من كان مستخدماً مدة حياة أبيه - وشرع في تزيين القطائع عياني فأخذه الميدان العمومي وجعله بستاناً واحداً وزرع فيه أنواع الياحين وأصناف الشجر وإلى غير ذلك من أشياء التزهة وفي سنة ٢٧١ هـ أي سنة ٨٨٥ م جرت واقعة بين الموفق وخجارويه بن أحمد بالقرب من دمشق وتسمى بواقعة الطوحين آخرها هزيمة المعتضد وأصحابه بين دمشق والرملة وانهمز خجارويه إلى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمة وانهمز المعتضد ولم يعلم بهزيمة خجارويه أي أنها كانت واقعة غير قطعية كان سببها عداوة قديمة بين الموفق والطولونيين وبعد ذلك بقليل تولى أحمد بن الموفق الخليفة واقبب المعتضد بالله فلما علم بذلك خجارويه أرسل يهنئه بذلك وتعهد له أن يدفع جزية سنوية قدرها ٣٠٠ ألف دينار وحصل الاتفاق بينهما - ما وتزوج الخليفة (قطر النداء) بنت خجارويه فأرسل إليه الخليفة الحسين

ابن عبد الله بن الجصاص بهد ابا عظيمة وقد ارسل جيشا مع طنج بن جند  
للمحاربة الروم فبلغ مدينة طرسوس وانتصر هناك على الروم جله نصرات  
ثم توجه الى دمشق لاطفاء الفتنة التي بها فقتل وذلك سنة ٢٨٢ هـ  
أى سنة ٨٩٦ م

ولمات خجارويه بوبع لابنه جيش الملقب بابي العساكر ثم خلع طنج  
ابن جفأ أمير دمشق جيش ابن خارويه منها واختف جيش أبو العساكر  
المدكور عاينه لحدائة سنه وتقرى به الارازل وتم ديداه لقواد ابيها  
فتار و اعليه وقتلوه ونهبوا اداره ونهبوا مصر وأحرقوها واقعدوا أخاه  
هرون فى الولاية وكانت مدة جيش المدكور تسعة أشهر وفى مدة  
هرون اختل حال ملك بنى طولون واختاف القواد عاينه وانحل نظام  
ملكته فانهز الفرصة ابن جفأ واستقل بالشام وفى ذلك الوقت مات  
المعتضد وأخلفه ابنه المكنى فبعث جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى  
على دمشق ثم على مصر وصاحبها هرون بن خجارويه فقارقه غالب  
قواده ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هرون بنى بقى معه وجرى بينه وبين  
محمد بن سليمان واقعات ثم وقع فى عسكر هرون خصومة فاقتتلوا فركب  
هرون تسعة من فرقه مغربى بجزراق فقتله فقام عمه شيبان بالامر  
وطالب الامان فاقمنه محمد بن سليمان ثم هرب شيبان ايلان واستولى ابن  
سليمان على مصر وأمسك بنى طولون وكانوا بضعة عشر رجلا فخماهم  
الى بغداد وذلك سنة ٢٩٢ هـ أى سنة ٩٠٤ م وعادت مصر الى  
الدولة العباسية ثانيا

الفصل السابع

الدولة العباسية المرة الثانية

بوحلافة المكنى بالله

بويج بالخلافة عقب موت أبيه المعتضد وهو السابع عشر من خلفاء بنى  
العباس

العباس وكان (بالرقة) وبلغه الخبر فأخذ البيعة على من عنده أيضا ودخل بغداد وفي سنة ٢٩٠ هـ أي سنة ٩٠٢ م ابتدأت شوكة القرامطة حتى هزموا جيش طغج بن جفأ أمير دمشق وحصروها ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ فقام في القرامطة أخوه الحسين وسمى نفسه أجدواً وأظهر شامة بوجهه وزعم أنها آية وكثر جمعهم فصالحه أهل دمشق على مال دفعوه له وانصرف عنها إلى حصن وخطبوا له على منابرها وسمى بالمهدي أمير المؤمنين وعهد إلى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر ثم سار إلى حمص والمعدة وغيرها وقتل أهلها وأخذ سلمية بالأمان وقتل أهلها ولما اشتد أمر القرمطي صاحب الشامة خرج المكتفي من بغداد ونزل الرقة وأرسل إليه الجيوش وفي السنة الثانية وقعت عساكر الخليفة مع صاحب الشامة بقرب حمص فانهزم القرمطي المذكور وقبضوا عليه هو وابن عمه المدثر وأحضروا إلى الخليفة فسار بهم إلى بغداد وطيف برأس صاحب الشامة وقد علمنا أن هذا الخليفة هو الذي أرسل محمد بن سليمان إلى مصر وملاكها ولما خرج محمد بن سليمان من مصر ظهر الخليلي الخارجي بمصر واستفعل أمره فسار إليه أحمد بن كيملغ عامل دمشق فطمعت القرامطة فيها عند غيابه فنهبوها وقتلوا كثير من أهلها ونهبوا أيضا طبرية ثم قصدوا جهة الكوفة فسار إليهم المكتفي عساكره فانهزمت عساكر الخليفة وفي سنة ٢٤٩ هـ أخذت القرامطة الحاج من طريق العراق وقتلواهم وكانوا نحو عشرين ألفا وأخذوا منهم أموالا جسيمة وكان رئيس القرامطة اذذاك (زكرويه) فبعث المكتفي إليه جيشا فانهزم زكرويه وقتل فبعث برأسه إلى الخليفة ومات الخليفة سنة ٢٩٥ هـ أي سنة ٩٠٦ م وكان عامه على مصر عيسى النوشري وبويع بالخلافة بعده للقنطرة وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد وحكم سنة واحدة وخلع وبويع لعبد الله بن المعتز وجرت في أيامه بين المرينين له والمرينين للقنطرة حروب

تمت فيها الهزيمة عليه وعلى أصحابه فهرب وقبض عليه وحبس قبل خنق  
بالحبس وقيل مات حتف أنفه وعاد المقتدر ثانية إلى الخلافة وكان عامه  
على مصر عيسى النوشري أيضا الذي في مدته قدم مصر زيادة الله الأغابي  
صاحب القيروان وسبب ذلك أن زيادة الله المذكور انهمك على اللذات  
وشرب الخمر وقتل من الأغابية جماعة فقوى أمر أبي عبد الله الشيعي  
القائم بدعوة الدولة الفاطمية بالمغرب فأسل إليه زيادة الله جيشا تحت  
قيادة إبراهيم ابن عمه فهزمهم الشيعي فضعف زيادة الله وجمع أمواله  
ووفد على مصر عند عيسى المذكور فكتب عامل مصر إلى الخليفة المقتدر  
بعدم الخليفة بذلك ثم سار زيادة الله إلى الرقة فأسر المقتدر بالعود إلى  
المغرب لقتال الشيعي المذكور وكتب إلى النوشري عامه بامداد زيادة  
الله فقدم إلى مصر فظلمه النوشري هذا وزيادة الله ملازم للهو وسماع  
الغناء وشرب الخمر وطال مقامه فتفرق أصحابه ومرض وآيس من  
النوشري فسار ليقيم بالقدس فمات ودفن بالرملة ولم يبق من بني الأغاب  
أحد وكانت مدة ملكهم ١١٢ سنة فكان زيادة الله هو آخر ملوك بني  
الأغاب وابتداء ملك العلويين وفي أيامه بعث المهدي جيشا مع ابنه أبي  
القاسم محمد إلى ديار مصر فاستولى على الإسكندرية والقيوم فبعث إليه  
المقتدر جيشا فاجلأهم فعادوا إلى المغرب وفي سنة ٣٠٤ هـ سنة ٩١٣ م  
أرسل المهدي ثانيا جيشا معه حباشه بطريق البحر فاستولى على  
الإسكندرية فأسلم المقتدر جيشا معه مؤنس الخادم فأنزمت  
المغاربة وقتل خلق كثير منهم وعادوا إلى بلادهم وفي سنة ٣٠٦ هـ سنة  
٩١٥ م كان العامل تكين الذي في أيامه جهز المهدي جيشا مع ابنه  
القائم إلى مصر فوصل الإسكندرية واستولى عليها ثم وصل الجزيرة وملا  
جزأ من الصعيد وبعث المقتدر مؤنسا الخادم وجرت بينه وبين القائم  
وقعات ووصل إلى الإسكندرية من جهة المغرب من أكب حربية للقائه  
فأسلم المقتدر من أكب من طرسوس لقتال من أكب القائم فاقتلت  
العساكر

العساكر في البر فانهزمت عساكر المغرب وعادوا الى أفريقيا وفي سنة  
 ٣١٢ هـ سنة ٩٢٣ م قبض المقتدر على وزيره ابن الفرات وقتله  
 هو وابنه المحسن وفي سنة ٣١٩ هـ سنة ٩٢١ م أرسل المقتدر  
 عسكر القتال مرداويج فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة  
 فأرسل مرداويج الى أصفهان فلما كان في سنة ٣٢٠ هـ سنة ٩٢٢ م  
 قتل المقتدر لوجه حشة جرت بينه وبين مؤنس الخادم فتوجه مؤنس  
 الى الموصل فكتب أهلها الى بني حمدان بمساعدة مؤنس عن الموصل وجرى  
 بينهم قتال شديد واستولى مؤنس على الموصل وأتى بجيش وحارب  
 المقتدر فانهزم الخليفة وقتل

### ﴿خليفة القاهرة﴾

وهو محمد بن المعتضد فخصت وحشة أضيائه وبين مؤنس فعمل الخليفة  
 على قبض مؤنس وقتله وفي أيامه استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز  
 وذلك سنة ٣٢٣ هـ سنة ٩٣٤ م وأصل بويه المذكور رجل  
 متوسط الحال بالديلم وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة وركن الدولة  
 ومحمد الدولة وكانوا في خدمة (ما كان الديلمي) فلما قهره مرداويج  
 المسالف الذي كرهوا في خدمته وتركوا (ما كان) فاحسن اليهم  
 مرداويج وقلد عماد الدولة بن بويه كرج فقوى وكثر جوعه فأرسل  
 مرداويج جماعة للقبض عليه فقباهم بالترحاب واستمال عقولهم حتى  
 وجبت عليهم طاعته فلما بلغ ذلك مرداويج اغتاط ثم قصد ابن بويه أصفهان  
 فأرسل مرداويج الى ابن بويه يلاطفه وابن بويه يعتذر ثم استولى أيضا  
 على أرجان وأرسل ابن بويه المذكور أخاه ركن الدولة الى (كازرون)  
 وغيرهما من أعمال فارس فاستخرج أموالها وأمتعته ملك بن بويه  
 من جزيرة الخزر الى العراق البهمي رجعا الى ما نحن بصدده وفي  
 سنة ٣٢٢ هـ الموافقة سنة ٩٣٤ م خلع القاهرة وبويع الراضي بالله  
 فولد مصر لمحمد بن طغج بن جف المسالف الذي كره ولما تولى على مصر ركن

انما مل عليها أحمد بن كيبلغ فأجبره على الرحيل إلى بلاد المغرب إذ قد  
 ظهرت دولة العلويين فالتجأ ابن كيبلغ المذكور إلى القائم بأمر الله وأقام  
 هنالك وذلك سنة ٣٢٣ هـ الموافقة سنة ٩٣٤ م ولما توطدت صولته  
 في مصر خرج عن طاعة الراضي بالله واقب نفسه بالاختشيد (أقشيد  
 أي شمس بيضاء) ودخلت مصر تحت حكم الدولة الاختشيدية

### الفصل الثامن

## الدولة الاختشيدية

### محمد الاختشيد

تولى محمد الاختشيد نائباً على مصر من جهة الراضي بالله وقبل ذلك  
 تولى مدينة الرملة من قبل المقتدر وأقام بها إلى سنة ٣١٨ ثم جاءته  
 أوامر الخليفة بولاية على دمشق واستمر والياً عليها إلى خلافة الراضي  
 بالله فأمره بالولاية على مصر والشام واستقر بها فطمع في ثروتها  
 سنة ٣٢٣ هـ الموافقة سنة ٩٣٥ م ثم جرد له الراضي جيشاً تحت  
 قيادة أبي الفتح بن جعفر نخاع الاختشيد فوقع بينه وبين أبي الفتح عدة  
 وقائع انتهت بهزيمة أبي الفتح فصار الاختشيد من وقتئذ سلطاناً وفي  
 سنة ٣٢٨ هـ الموافقة سنة ٩٤٠ م استولى ابن رائق على الشام  
 وطرد بدير نائب الاختشيد وبلغ العريش يريد مصر فأرسل إليه الاختشيد  
 جيشاً مع كافور أحد مواليه فانهزم كافور فخرج إليه الاختشيد بنفسه  
 وجرى قتال شديد آخره انهزم ابن رائق إلى دمشق ثم جهز الاختشيد إلى  
 ابن رائق الجيوش مع أخيه واقتلوا فانهزم عسكر الاختشيد وقتل أخوه  
 فأرسل إلى ابن رائق بعزى الاختشيد في أخيه ويقول انه لم يقتل بأمرى  
 وأرسل ولده مزاحم وقال ان أجيب فأقتل ولدي به نخاع الاختشيد  
 على مزاحم المذكور وأعادته إلى أبيه واستقرت مصر للاختشيد والشام  
 لابن رائق وفي سنة ٣٣٠ هـ الموافقة سنة ٩٤٢ م استولى ابن

البريدى على بغداد. وهرب ابن رائق والخليفة المتقى الى جهة الموصل  
ونهب ابن البريدى بغداد ولما وصل المتقى وابن رائق تكريت كاتباً  
ناصر الدولة بن حمدان ليستجديه وقدما الموصل فخرج عنها ناصر الدولة  
الى الجانب الاخر فامر المتقى اليه ابنه المنصور وابن رائق فاكرمه  
ناصر الدولة ولما قاما لينصر فامر ناصر الدولة اصحابه فقتلوا ابن رائق ثم  
سار ابن حمدان الى المتقى فخلع عليه الخليفة المذكور وجعله أمير الامراء  
وخامع على أخيه أبي الحسن على واقبه سيف الدولة ثم سار المتقى وناصر  
الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدى ودخل الخليفة واستقر بها ولما  
بلغ الاخشيدي قتل ابن رائق سار الى الشام واستولى عليها وضمها الى الديار  
المصرية ومات الاخشيدي بالقادس سنة ٣٣٤ هـ الموافقة سنة ٩٤٦ م  
وتولى بعده ابنه أبو القاسم الملقب بابي الحور واسم متولى على الامر كافور  
الاخشيدي اصغر سنه ثم سار الى مصر بعده وت مولاه فسار سيف  
الدولة الى دمشق ومايكه فتوجه كافور الى دمشق وأخرج سيف الدولة  
ورجع كافور الى مصر بعد ان ولي عايتها بدر الاخشيدي فاقام سنة ثم ولها  
لابي المظفر بن طنج وسيف الدولة حلب وفي مدة أبي القاسم ولد الاخشيدي  
هجم ملك النوبة على مصر وزحف اغاية اصوان فقام كافور وهزمه  
واقطفى اثره لغاية قلعة ابريم التي هي على بعد ٥٠ فرسخ من اصوان  
ولمات أبو القاسم أخافه أبو الحسن أخيه وفي مدته حصل فسطاط مصر  
استمر تسع سنين وعند وفاته انتقلت الشوكة الى كافور وفي عصره  
استولى على مصر الفاطميين على الفيوم وهجموا عليه ونزعوا منه أغلب  
بلاد الصعيد ومات سنة ٩٦٨ م الموافقة سنة ٣٥٧ هـ وكان كافور  
أحد أرقاء محمد الاخشيدي فلما اشتهر بالسياسة والعدالة فله مولاه قيادة  
الجيش المصرية ومدحه المتنبى الشاعر المشهور ثم هجماء وهرب الى  
بلاد الجهم ومات هناك وتوفي كافور بعد ان تصرف ستين وتولى بعده  
أبو الفوارس سنة واحدة وبه انتهت دولتهم كما سيأتى ومدة حكمهم

## ﴿الفصل التاسع﴾

## ﴿ابتداء ملك العلويين أو الفاطميين﴾

قد علمنا فيما سبق ان زيادة اند آخر ملوك بني الاغلب وفد على مصر زمن الخليفة المقتدر بسبب ظهور شيعة العلويين لان الدعاء بالمغرب كانوا يدعون الى محمد والد المهدي وكان بمدينة سلمية (بالشرق) فلما توفي اوصى بالخلافة بعده لابنه عميد الله المهدي واطاعه على حال الدعاء وكان ذلك في أيام الخليفة المتقي فطالب الخليفة عميد الله فهرب هو وابنه أبو القاسم الملقب باقثم وتوجه نحو المغرب ثم ورد الى عيسى النوثي عامل مصر كتاب الخليفة بطلب المهدي وابنه فخذ المهدي وقدم طرابلس الغرب وكان قبل ذلك بقليل قدم مصر زيادة الله الاغلب كما تقدم ذلك فأرسل الى اليعقوب بن مدرار صاحب سجامة بالقبض على عبيد الله فهاذا المهدي على انه تاجر فارسل اليه زيادة الله يقول له ان هذا هو الذي يدعو أبو عبد الله الشيعي اليه فخبه ابن مدرار بسجامة (من أعمال طرابلس الغرب) فقدم الشيعي وحاربه فهرب ابن مدرار ودخل الشيعي المذكور سجامة وأطاق المهدي وابنه من الحبس ثم جدوا في طلب اليعقوب بن مدرار وأحضره وبين يدي المهدي فامر بقتله وسار حتى وصل الى (رقاده) فدقن الدواوين وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب وزال بالمهدي ملك بني الاغلب وبني مدرار وبني رسة من (تاهرت) وباشر المهدي الامور بنفسه ولم يبق للشيعي ولا لآخيه أبي العباس حكم فخذاعا به فطلبوا وقتلها سنة ٢٩٦ هـ الموافقة سنة ٩٠٨ م وبني المهدي مدينة مهدية (بتونس) وجعلها دارا ملكته وقاعدة سلطنته وذلك سنة ٣٠٣ هـ الموافقة سنة ٩١٤ م والفاطميون ينسبون أنفسهم الى فاطمة الزهراء كريمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء هذه الدولة سنة ٢٩٧ هـ الموافقة سنة ٩٠٩ م وانقراضها

سنة ٥٩٧ هـ الموافقة سنة ١١٧١ م وعدد خلفائهم أربعة عشر  
ثلاثة منهم حكموا بلاد المغرب وهم عبيد الله المهدي وابنه القائم  
الملقب بالقائم بإمر الله ثم ابنه المنصور بالله واحد عشره حكموا بصر  
أولهم المعز لدين الله

### في خلافة المعز لدين الله

وكان لهم ما شجعا اتسعت ملكته وكثرت عساكره وكان صاحب  
خبرات ولما مات كافور الاخشيدي اضطربت احوال مصر فسير اليها  
جوهر الصقلي غلام والده المنصور (وسمي بالصقلي نسبة الى صقلية  
لان روى الاصل) في جيش عظيم الى الديار المصرية فاستولى عليه بالاحزاب  
ولاقتال وعسكر في المحل المعروف الآن بالجامع الازهر وخان الخليلي  
وبيت القاضي واقامت الدعوة لله - بز بالجامع العتيق وكان ذلك في  
سنة ١٥٨ ثم قدم جوهر الى جامع ابن طولون وأمر فاذن فيه بحج  
على خيرائه - مل ولما استقر جوهر بصرى شرع في بناء القاهرة وسميت  
القاهرة لرمي أحجارها عند توسيط المربخ المعروف عند أرباب الفلك  
من الاسلام باسم القاهرة وسميت الفسطاط بصرى القديمة وحول الى  
القاهرة كرسى النيابة بهدان كان بالقطائع ثم أمر ببناء الجامع الازهر  
سنة ٣٥٩ هـ أي سنة ٩٦٩ م وأتمه سنة ٣٦١ هـ أي سنة  
٩٧١ م وجعل جوهر حارة زويلة وغيرها وما جاورها للعساكر  
القادمة مع المعز من المغرب وشيّد سراي القصر العيني للخليفة وسير  
جمعا كثيرا مع جعفر بن فلاح الى الشام فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله  
ابن طنج وغيره فاستولى عليهم ثم سار الى طبرية فوجد أهلها قد أقاموا  
الدعوة للمعز فبذل وصوله فسار عنها الى دمشق فقاتلوه فظفر بهم وملك  
دمشق ونهب بعض أهلها وأقام الخطبة للمعز وذلك سنة ٣٥٩ هـ  
وقطعت الخطبة العباسية وجرت في أثناء هذه السنة بعد الخطبة العلوية  
فتنة بين أهل دمشق وجعفر بن فلاح ووقع بينهم حروب وقطعت الخطبة

العلوية ثم استظهر ابن فلاح واسـ تقربت دمشق للعز وفي سنة ٣٦٠ هـ  
 أي سنة ٩٧٠ م وصلت القرامطة الى دمشق وكبسوا جده فربن  
 فلاح نائب المعز خارج دمشق وقتلوه وما كوا دمشق وأمنوا أهلها ثم  
 ما كوا الرملة واجتمع اليهم خلق من الاخشـ يدية فقصدوا مصر ونزلوا  
 بعـ ين شمس وجرت بينهم وبين المغاربة حرب فانتصرت القرامطة ثم  
 انتصرت المغاربة فعادت القرامطة الى الشام وكان رئيس القرامطة  
 وقتئذ الحسن بن أحمد بن بهرام وفي آخر سنة ٣٦١ هـ سار المعز من  
 المهديـ واسـ تعمل عايتها يوسف بن بلكين بن زيري وعلى صقلية الحسن  
 ابن علي وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يحلف الكافي ولما وصل الى  
 برقة كان معه محمد بن هاني فقتل ولم يظهر الذي قتله وكان شاعرا عند  
 المغاربة بمقام المتنبي وقد اتسع في مدح المعز حتى كفر بما قاله

ما شئت لا ما شاءت الاقدار \* فاحكم فأنـ الواحد القهار

وسار حتى وصل الاسكندرية فأتاه أهلها وأعيانها فكرمهم ودخل  
 القاهرة في رمضان سنة ٣٦٢ هـ أي سنة ٣٧١ م وحصل بينه وبين  
 القرامطة بالقرب من عين شمس (المطرية) حروب وكان رئيسهم  
 الحسن بن أحمد بن الاحسائي فلما رأى المعز كثرت جوعه اسـ تعظم ذلك  
 وأهمه وتخير في أمره ولم يقـ دم على اخراج عساكره لقتاله فاستشار أهل  
 الرأي من نصحاؤه فقالوا لا حية لمة غـ ير السـ هي في تفريق كلمتهم والقاء  
 الخلف بينهم ففعل المعز ذلك بواسطة ابن الجراح أحد قوادهم حيث برز له  
 مقـ دار امن الدراهم فانهزمت القرامطة وتبعتهم عساكر المعز وأخذ  
 جماعة منهم وأمر بضرب عنقهم ثم اقتفوا أثرهم الى بلادهم الاحساء  
 والقطيف وهي بالقرب من الخليج الفارسي شرقي بلاد العرب

وفي سنة ٣٦٤ هـ سنة ٩٧٤ م لما انهزم أفتكـين مولى معز الدرلة  
 أمير الترك من بختيار صاحب (واسط) سار الى حصن ثم الى دمشق وكان  
 العامل عليهما من طرف المعز (زبان الخادم) فاتفق أفتكـين مع أهـل

دمشق على اخراج (زبان) وقطعوا خطبة المنزرو ولوا أفتكين فعزم المنزرو  
على قتاله فاتفق موت المنزرو ذلك سنة ٣٦٥ هـ سنة ٩٧٥ م

### بخطبة المنزرو بالله

ولمات أبوه جهز القائد جوهر لقتال أفتكين بدمشق فاستجد  
بالقرامطة فلما قربوا رحل جوهر الى جهة مصر فبعه أفتكين  
والقرامطة وتبعهم خاق فلحقوا جوهر قرب الرملة فدخل عسقلان  
ضعف عنهم فحصره فعين الهلاك هو وأصحابه من الجوع فبذل  
لأفتكين أموال الولاية فرحل أفتكين عنه وسار جوهر الى مصر  
وأعلم العزيز بالحالة فسار العزيز بنفسه الى الشام ووصل الى الرملة فقاتله  
أفتكين والقرامطة فانتصر العزيز وقتل وأسر كثيرا وجعل لمن يحضر  
أفتكين مائة ألف دينار ودخل أفتكين في هزيمة بيت صاحبه مفرج  
ابن دغفل الطائي فأسره مفرج في بيته وأعلم العزيز به فأعطاه الجمل  
وأحضر أفتكين فاطقه العزيز وأطاق أصحابه وأنم عليه وصحبه الى  
مصر وبقى بمصر معظم ما احتيا مات بها وفي سنة ٣٧٢ هـ بعث العزيز بالله  
من مصر جيشا مع بكتكين الى الشام فوصل فلسطين وقد استولى عليها  
مفرج بن الجراح فاقتملوا وانهمزم ابن الجراح ثم سار بكتكين الى دمشق  
فقاتله قسام المتولى عليها فغلبه بكتكين وملك دمشق وأمسك قساما  
وأرسله الى العزيز فاستقر بدمشق وزالت منها الفتن وكان المنزرو ولعا  
بالميد ومات ببابيس سنة ٣٨٦ هـ أي سنة ٩٩٦ م وتولى بعده ابنه  
الحاكم وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا لم يزل مصر بعد فرعون أنتم منه  
رام ان يدعى الالهية كما ادعاه فرعون فامر الرعية اذا ذكر الخطيب  
اسمه على المنبر ان يقوموا الجلال لذكركه واحتراما لاسمه فكان ذلك  
في سائر عمالكه حتى الحرمين الشريفين وأراد ان يفعل الفاحشة  
بأخته فعملت على قتله فركب ليلة الى الجبل المقطم ينتظر في النجوم مثل  
عادته فأتاه عبدان فقتلاه بالقرب من حلوان وجلاه الى دار أخته ليلا

فدنته في دارها سنة ٤١١ هـ - سنة ١٠٢١ م وهو الذي بنى الجامع المعروف الآن بجامع الحمايم بالقاهرة وتولى بعده ابنه الظاهر لا عزاز دين الله وكانت أفعاله جميعها تقرب من أفعال أبيه ومات سنة ٤٢٧ هـ أي سنة ١٠٣٦ م

﴿خليفة المستنصر بالله مع مد بن الظاهر﴾

تولى بعد موت أبيه سنة ١٠٣٦ م وأقام حاكماً مدة ستين سنة ولم يقم هذه المدة خليفة ولا ملك في الإسلام قبله وفي مدته قطع المعز بن باديس بالمهدية خطبة العلويين وخطب للقائم بأمر الله العباسي فجر عليه الجيوش فلاقاهم ومعه ثلاثين ألف فارس فانهزم ودخل القيروان مهزوماً ثم استولت جيوش المستنصر على القيروان ففر هارياً إلى المهديّة ونهبوها وفي سنة ٤٤٩ هـ - سنة ١٠٥٧ م قبض المستنصر بصر على وزيره اليازر ودى لما وجد عنده مكاتبات من بغداد وكان قبل توليته الوزارة قاضياً بالرملة

وفي أيامه سار أرسلان البساسيري لإقامة الدعوة للمستنصر بالعراق وكان طغرل بك قد ترك بغداد واقفى أثر أخيه إبراهيم نبال إلى همدان حيث كان خرج عن طاعته من أراقماخرج عليه هذه السنة أسره طغرل بك وخنقه فانهز الفرصة عند غياب طغرل بك عن بغداد ودخلها البساسيري ومعه قريش بن بدران العقيلي ومعه مائتي فارس وأربعمائة غلام وخطب للمستنصر بجامع المنصور وأذن يحيى على خير العمل وقطع من الخطبة اسم الخليفة القائم بأمر الله العباسي ثم خطب للمستنصر أيضاً بجامع الرصافة وجري بينه وبين مخالفيه حروب ثم نزل القائم بأمر الله وأمير الأمر إلى قريش وسار معه باتفاق منه فارس البساسيري يذكر قريشاً بما عاهدته عليه من المشاركة في الأمر ثم اتفقا على أن يتسلم البساسيري أمر الأمر لأنه عدوه وبقي الخليفة عند قريش ونهبت دار الخلافة ثم سلم قريش الخليفة لابن عمه ماوش فسار ماوش والخليفة

في هودج الى حدبسة عانة ففزلابها وسار أصحاب الخليفة الى طغرل بك فعلا  
 طغرل بك مع جيشه لقتال البساسيري فهزموه وأصحابه وقتله وبعث برأسه  
 الى الخليفة وكان البساسيري مملوك بهاء الدولة بن بويه  
 وفي سنة ٤٥٤ هـ أي سنة ١٠٦٢ م حصلت فتنة بين الاتراك والعبيد  
 كانت سببها في خراب الاقاليم المصرية وسببها ان أحد الاتراك قتل عبدا  
 وهو سكران فاجتمعت العبيد وقتلوه وبلغ ذلك الاتراك فاجمعوهم الى  
 مقاتلة العبيد وتقابل الفريقان في كوم التريك (بديرية البحيرة)  
 وحصلتوقعة انهزم فيها فرقة العبيد فشق ذلك على والده المستنصر  
 حيث انها قد كانت السبب في كثرت جوعهم بمصر بشرائهم حتى بلغ  
 تعدادهم نحو خمسين ألف وقد أمذتهم في تلك الوقعة سرا وكانت قد  
 تحكمت في الدولة ونفذت كلمتها وحدثت على قتال الاتراك فوفقت الفتن  
 ثانيا بين الطرفين آل أمرها الى وقعة بالقرب من الجيزة وانهم نزم فيها  
 العبيد أيضا وفر والى الصعيد وذلك سنة ٤٥٩ هـ سنة ١٠٦٦ م  
 فازدادت قوة الاتراك بمصر واستخف رئيسهم ناصر الدولة حفيد ناصر  
 الدولة بن حمدان بالخليفة وصاروا يطالبون منه أموالا حتى نفذ جميع  
 ما في الخزينة والتمزم ببيع ما عنده وبعد ذلك سار ناصر الدولة الى  
 الصعيد لقتال العبيد فقتل منهم خاقا كثيرا وعاد الى القاهرة واستبد  
 بسلطنة مصر حتى دخلت سنة ٤٦١ هـ فنقل مكانه على الاتراك  
 فاجتمعوا جميعا على عزله فأمره الخليفة بالخروج من القاهرة فخرج الى  
 الجيزة ثم عاد ليلادخل دار القائد تاج الملوك شادي وترامى عليه فقام  
 لنصرته وحصلت وقعة عظيمة بينه وبين عسكر الخليفة فانكسرت فيها  
 ناصر الدولة وفر الى البحيرة وكثر النهب واشتد الغلاء حتى أكل الناس  
 الجيف وقطعت الطرق وكثر القتل فيها الى ان دخلت سنة ٤٦٣ هـ  
 أي سنة ١٠٦٩ م فجهز الخليفة جيشا لقتال ناصر الدولة فانهمزمت  
 عسكر الخليفة واستولى ناصر الدولة على الوجه البحرى وخطب باسم

الخليفة القائم بأمر الله العباسي ونهب أكثر الوجه البحري فعظم البلاء  
 واشتد القحط وكثرت الموتى فاضطر الخليفة الى مصالحة ناصر الدولة  
 بمال يحمل اليه وبعد قليل وقع الاختلاف بينهما فأتى ناصر الدولة  
 وحاصر القاهرة ونهبها ورجع الى البصرة ومكث هذا الغلاء سبع سنين  
 وخربت الفسطاط والقطائع ولم أر أي الخليفة ضعفه واستيلاء ناصر  
 الدولة على مصر والعبيد على الصعيد كتب الى أمير الجيوش محمود بدر  
 الجمالي الارمني واستدعاه من عكا لقمع أرباب الفتن وفي ذلك الوقت  
 فطن لامور ناصر الدولة جوه المدعو ايلدكوز فاتفق هو وجماعة على  
 قتله وقصدوا داره فخرج اليهم مطمئنا بقوته فضربوه بسيف وفهم حتى  
 قتلوه وأخذوا رأسه وقتلوا أخاه فخر العرب وقتلوا جميع بني حمدان بمصر  
 وأتى بدر الجمالي لما استجده الخليفة من الشام الى دمياط وانحدر جهة  
 الجنوب وسار حتى وصل قليوب فامر أمير الجيوش بدر الجمالي أمراء  
 الترك بالقبض على ايلدكوز فاجابوه لطلبه وبعد ذلك عزمهم في وامة  
 وقتلهم جميعا ومن ثم صار بدر الجمالي مهابا محترما وصارت له الحكامة  
 النافذة على مصر فقلده الخليفة بأمر الجيوش وأخذ في قمع أرباب الفتن  
 بعد ان قتل ايلدكوز وشرع في احياء التمدن ونشر العلوم التي اندثرت  
 مدة تلك الحروب الداخلية ومنع الضرائب السنوية مدة ثلاث سنين  
 عن سكان المدن والارياف لينصالح بذلك حال الاهالي ولم تحصل بمصر أمور  
 مهمة في مدته سوى اغارة أمية التركمان تحت قيادة (اتريز) الذي  
 استولى على القدس ودخل مصر ووصل الى القاهرة فقام أمير الجيوش  
 وطردهم ومزقهم كل ممزق وافتنى أثرهم الى ان أدخلهم أرض الشام  
 وهناك مات رئيسهم (اتريز) ومات أمير الجيوش في سن الثمانين وحكم  
 مصر مدة ٢٠ سنة ونشر المعلوم وأوسع نطاق التجارة والزراعة والفنون  
 وله آثار عظيمة باقية الى الآن منها باب زويلة وباب الفتوح وباب  
 النصر ومات المستنصر سنة ١٠٩٤ م أي سنة ٤٨٧ هـ وكان ضعيف

الرأي

الرأى من تكامل ومن ثم قاسى أهوالاً جسيمة مع ان آخر حكمه عادت  
مصر لبعثتها القديمة أى لما كانت عليه زمن الفراعنة ثم أخذت بعده دولة  
الفراطم في الاضمحلال شيئاً فشيئاً

وتولى بعده ابنه أحمد ولقب نفسه بالمستعلي وكان الحكيم في أيامه لو زيره  
جاهن شاه بن بدر الجمالى ولقب نفسه بالافضل وفتح القدس في زمن  
أميرها (أورنك) وابنه (اكسال) وبعد ذلك بتقابل حصلت حرب الصليب  
الاول تحت قيادة (جدو فر وادو بويون) فارسل الافضل جيشاً مع  
سعد الدولة فهزم أصحاب الصليب في عسقلان وهو الذى بنى الجيوشى  
فوق المقطم ومات المستعلي بعد ذلك بستين وصار الافضل وصيه اعلى  
ابنه المنصور حيث كان صغير السن ولقب بالآمر باحكام الله وفي مدته  
استولى المسيحيون على أغلب المدن البحرية من الشام كعمكا وطرابلس  
الشام وأرادوا التوجه والهجوم على مصر وذلك سنة ١١٠١ م سنة  
٤٩٥ هـ تحت رياسة بودوين الاول ملك القدس الشريف وساروا  
حتى وصل مدينة الفرما ونهب ما حربه من البلاد ثم اعتراه مرض  
فمات بالعريش في محل يعرف باسم (رمال بودوين) وقتل الخليفة بعد  
قائيل وخلفه ابن عمه الحافظ الدين الله فأخذ في اللهو وشرب الخمر وانهمك  
على اللذات مدة عشرين سنة ثم نقل الخلافة الى ابنه اسمعيل ولقب الظافر  
باعداء الله فكانت أفعاله كأفعال أبيه ثم أهان وزيره عباس فقتله وولى  
الخلافة الى الفاتر بن نصر الله فحكم ست سنين ومات عباس الوزير ومات  
الخليفة بعده بقليل فتولى الوزارة بعد عباس طلائع بن رزيك وتولى  
الخلافة العاضد سنة ١١٦٠ م سنة ٥٥٥ هـ وهو آخر خلفاء  
الفاطميين وطلائع بن رزيك هو الذى نقل رأساً من عسقلان قيل انها  
رأس الحسين وبنى عليها المشهد الحسينى المشهور بالقاهرة وزوج ابنته  
للخليفة ف عظمت شوكته وتكبر وتمرد فقتلوه أعداؤه فاستتوزر الخليفة  
بعده شاور فتغلب عليه درغام فسار شاور الى نور الدين محمود بن زنكى

صاحب الموصل فأمده نور الدين وأعادته الى وظيفته بالثاني حيث أرسل معه جيشا مع أسد الدين شركوه الكردي وكان معه ابن أخيه صلاح الدين يوسف فهزم درغام وقتل وعيدت الوزارة الى شاور ونخوفه من غدر نور الدين بن زنكي تعاهد مع (أموري الاقل) ملك القدس فأتى وحاصر مدينة بليس فهزمه شركوه وفر أموري المذكور الى الشام فخلع الخليفة عليه وقلده الوزارة بدل شاور حيث هو الذي أطمع الفرنج في الاسلام بعد ان قتله واستمر شركوه وزيرا الى ان مات فخلفه صلاح الدين يوسف الكردي وفي أيامه أراد أموري الاستيلاء على دمياط فخاب أمره بالسكية الجزئية حيث تبعه صلاح الدين الى ان أدخله أرض فلسطين وانتصر عليه بالقرب من مدينة (غزة) وعند رجوعه من هذه الغزوة صدرت اليه أوامر نور الدين بقطع اسم العاضد الفاطمي من الخطبة ورجوع الدعوة الى الخليفة العباسي المستدعي بالله وهو الخليفة الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس ومات العاضد بذلك بقليل وبه انتهت الدولة الفاطمية وذلك سنة ١١٧١ م سنة ٥٦٧ هـ

## الباب العاشر

### الدولة الأيوبية الكردية

بصلاح الدين يوسف بن أيوب

قبل موت الاتابكي نور الدين لم يكن معتبرا الا كقائد أو عامل الاتابكي المذكور وعند موت نور الدين الشهيد سنة ٥٧٠ هـ أي سنة ١١٧٥ م أشهر لواء الاستقلال وصار سلطانا وفي حياة نور الدين اجتمع السودانيون في جمع كثير قاصدين ملك بلاد مصر وحاصروا مدينة اصوان وقصدوا نهب قرأها وكان بها الامير كنز الدولة فبعث به - لم صلاح الدين ويطلب منه المدد فإرسل له جزءا من جيشه مع الشجاع البعلبكي فلما وصل الى اصوان وجد السودانيين قد رحلوا عنهم بعد ان أخرجوا أرضها

فاتبهم